محمد بن أحمد الكانوني العبدي



البدر اللائح والمتجر الرابح في مآثر آل أبي محمد صالح

2011

محمد بن أحمد الكانوني العبدي

البدر اللائح والمتجر الرابح
في مآثر آل أبي محمد صالح

2011

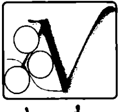
منشورات جمعية البحث والتوثيق والنشر

رقم الإيداع القانوني

2011 MO 1512

الطبعة الأولى
2011

Imprimerie



RABAT NET MAROC

Av. Hassan II Cité Al Manar n° 6/3 - Rabat
05 37 20 46 32 - 06 61 20 37 76
imprimerierabatnet@gmail.com

تمهيد

تتشرف جمعية البحث والنشر والتوثيق بتقديم مخطوط فريد للفقيه محمد بن احمد الكانوني العبدي تحت عنوان (البدر اللائح والمتجر الرابح في مآثر آل أبي محمد صالح)، يتكون من ثمانية وثمانين صفحة، كتب بخط مغربي جيد وكان الفراغ من كتابته بثغر آسفي في ثاني جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة .

هذا المخطوط مرتب على مقدمة وخمسة فصول، ويبدو أن الفقيه الكانوني قد انتفع في هذا التأليف من كتاب المنهاج الواضح في ذكر كرامات الشيخ أبي محمد صالح ومن الظهائر التي كانت بيد مقدمي زاوية الشيخ، ومنها ما يرجع إلى العصر المريني والعصر السعدي ثم العصر العلوي، وقد ذكره مؤلفه في كتاب اسفي وما إليه تحت عنوان، (بيت الشيخ أبي محمد صالح الماجري، 'هذا البيت من أعظم البيوتات قدرا، تعدد رجاله وفضلاؤه وقد أفردناهم بتأليف سميناه، البدر اللائح في مآثر آل ابي محمد صالح فلا نطيل بهم هنا) ، كما يتناول أخبارا تتعلق بأسرة الشيخ أبي محمد صالح دفين آسفي، وتتمحور هذه المعلومات حول ثلاث تيمات .

أ) أهمية هذا الرباط في فترة عصيبة عاشها المغرب عندما أسقط من سكانه حج بيت الله الحرام وزيارة مسجد رسول الله صلى الله علي وسلم لانعدام الأمن في الطريق من المغرب إلى الديار المقدسة

في فترة ضعف الدولة المغربية، فتزعم هذا القطب الصوفي حركة سير الحجاج من آسفي إلى المشرق .

2) تناول المخطوط بعض كرامات الشيخ أبي محمد صالح اعتمادا على ما ورد في كتاب المنهاج الواضح في كرامات أبي محمد صالح .لحفيده السيد أبو العباس احمد، مرورا بأشياخه وتلامذته وأبنائه وحفدته، والإشارة إلى من زاره برباطه آسفي كابن الخطيب وابن مرزوق والتادلي وغيرهم،

3) هذا المخطوط أشار بوضوح إلى تلك الظهائر التي كان ملوك المغرب يجودون بها على أبناء الشيخ ،وهي ظهائر توقير واحترام وتقديس من قبل الدولة المرينية والدولة السعدية والدولة العلوية .

4) اعتمد الفقيه محمد بن أحمد الكانوني العبدي في تحرير هذا الكتاب على أمهات المصادر والمراجع التاريخية التي كانت متداولة آنذاك، والتي أشرنا إلى بعضها في لائحة المصادر وأثبتناها في قائمة المصادر المعتمدة في المتن.

وفي النهاية نشير إلى أن هدا المخطوط كان في ملكية الأستاذ محمد السعيدي الرجراجي بأسفي، الذي زودنا به مشكورا، ولذلك فإن الجمعية تكتفي بنشره على حالته للعموم قصد الاطلاع والاستفادة مما ورد فيه من معلومات قيمة عن أهمية مدينة آسفي وما تعاقب عليها من علماء ومتصوفة ،وتعد الجمعية أنها ستقوم مستقبلا بتحقيقه، كما أنها تناشد كل المثقفين الآسفيين بالعمل الجاد لإخراج تراث الفقيه الكانوني إلى جمهور القراء الكرام.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي تولى هداية أوليائه المتقين ورفع درجاتهم في السابقين المقربين ومنحهم من خزائن فضله ما لا يوازي من المعارف والمواهب وأفاض عليهم من سجال عطاياه ما صاروا به في الخليقة نجوماً ثواقب والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام المرسلين وخاتم النبيئين وعلى آله وأصحابه والتابعين، أما بعد فيقول عبد ربه محمد بن أحمد العبدي كان الله له ووفقه لما فيه رضاه وستر عيبه في دنياه وأخراه، أن بيت الشيخ أبو محمد صالح رضي الله عنه من أعظم البيوتات قدرا وأطيبها ذكرا وأكثرها رجالا وأوفرها أفضالا قد حازوا المفاخر العلية أعلاها ومن المآثر السنية أسناها كيف لا ومؤسس مجده ذلك الشيخ الكبير القدوة الإمام الخطيب الذي سالت بحار فضائله على من بشاسع البلدان وارتوى من معين سلسبيله القاصي والدان، وقد ألف فيه وفي أولاده حفيده العلامة أبو العباس السيد أحمد بن إبراهيم بن الشيخ أبي العباس أحمد بن الشيخ أبي محمد صالح كتابه المنهاج الواضح في تحقيق كرامات الشيخ أبو محمد صالح أوضح فيه أصول طريقته من الكتاب والسنة وبين ما له على الناس في ذلك من عظيم المنة وأعرب عما له من الفضائل وغرر المناقب، وما تبوأه من رفيع المكانة وسنى المراتب، وشفع ذلك بذكر ما لأولاده الأعيان من المحاسن العزيزة الكسب والمنال، وما حازوه من المكارم الغريبة المثال: وأنشد فيهم:

اطـــواد حـــلـم بـحـــور عـلـــم ... تصغر عن قـــدرهـا الـبـحـــور

تـــوشـــحـــوا بـالـــوفـــا رزيـــا ... تـعـجـب مــن حسنـــه البـدور

مـا ضـــر أن غـابـت الـــدراري ... عــن مـلاهـــم بـــه حـــضـــور

مـــا الـخـيـــر إلا بـهـــم وفـيـهـــم ... وحـيـث حـلـــوا هـــدى ونـــور

هـــم قـــدوة الـنــاس لا أحـــاشـــي ... ومـــدعـــى الـخـيـــر ذاك زور

بـهـم إذا اشـتـــد الـكـرب يـومـا ... تـــحـــل أو تـتـعـقـــد الأمـــور

لـم يـغـب الـبـر عـــن كـتـــاب ... فـيـهـا لأسـمـائـهـم سـطـور

وقد سألني بعض الأحباء والفضلاء الألباب أن أذيله بكتاب يجمع بين الطارق والتالد، ويصل مجد الولد بالوالد ،ويسفر عما له ولذريته من الكمالات الباهرة، والأحوال الفاخرة والبركات الظاهرة ويعرب عن أوصافهم الحميدة وفضائلهم الحميدة التي تستنهض القرائح الجامدة والهمم الراكدة وتبعث على التخلق بتلك الأخلاق السامية والسير على تلك المناهج العالية فأجبت رغبته ولبَّيْت دعوته طالبا الإعانة من الله ذي الكرم والجود ومتعوذا به سبحانه من شر كل شيطان وحسود، سميته البدر اللائح والمتجر الرابح في مآثر آل أبي محمد صالح، وقد رتبته على خمسة فصول.

الفصل الأول في ترجمة الشيخ أبي محمد صالح رضي الله عنه وأودعته ما ليس في المنهاج غالبا. الفصل الثاني في ذكر مشايخه، الفصل الثالث في ذكر تلامذته ،الفصل الرابع في زواياه ورباطاته، الفصل الخامس في أولاده، وذريته رضي الله عنهم أجمعين.

مقدمة

قال الإمام أبو عبد الله محمد الطالب بن حمدون بن الحاج رحمه الله في كتاب "رياض الورد إلى من انتمى هذا الجوهر الفرد"، البيت عند العرب كما قال هشام بن عبد الملك بن مروان لما ذكرت البيوت عنده هو ما كانت له سالفة ولاحقة وعماد حال ومساك دهر فإن كان كذلك فهو بيت، فهو بيت قائم، قال الزمخشري في ربيع الأبرار أراد بالسالفة ما سلف من شرف الآباء وباللاحقة ما لحق من شرف الأبناء وبعماد الحال الثروة وبمساك الدهر الجاه عند الأمير. ورجال هذا البيت الذي نحن بصدد جمع ما لهم من المفاخر والتقاط ما لهم من درر المآثر قد اجتمعت فيهم كل هذه الخلال وتكاملت فيهم جميع خصال الكمال فتزينت بذكرهم الطروس والمحابر وتحلت بحلى أعمالهم الدواوين والدفاتر وأشرفت شموس فضائلهم على أهل الإسلام فاهتدى بهم كثير من الأنام، كيف وقد انحدروا من سلالة الأكابر وورثوا المجد كابرا عن كابر عهود من الآباء توارثها الأبناء وشنشنته أعرفها من أخذه. ومن يشابه أبَاه فما ظلم، والله سبحانه المسؤول أن يسلك بنا بجاههم أحسن المسالك وأقوم المناهج وأن يرقينا بمنه سبحانه أسمى المراقي وأرقى المعارج، وأن يوفقنا لإصابة الصواب والمرام ويسهل علينا ما صعب في البدء والختام إنه على ذلك لقدير وبالإجابة جدير.

الفصل الأول

في ترجمة الشيخ أبي محمد صالح رضي الله عنه كنيته ابو مُحمد بولد محمد واسمه الموضوع علما عليه هو صالح.

نسبه:

هو أبو محمد صالح بن ينصارن بن غيفان بن الحاج يحيى بن يلاخت الماجري قاله الخطيب القسطنطيني في أنس الفقير والصومعي في المعزى ذاكرين أنه وجد بخط الشيخ أبي محمد صالح رضي الله عنه وقد وقع رفع نسبه إلى عمر بن عبد العزيز في الكتاب المنسوب لمؤلف المنهاج فقال هو أبو محمد صالح بن عبد الله ينصارن به لقب بن عبد الرحمن ابن القاسم بن يحيى بن علي بن عبد الله بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الأموي وهذا مخالف لما وجد بخطه في بعض الآباء. وقال الحفيد في المنهاج أما نسب شيخنا فقرشي من بني أمية بن عبد شمس من ذرية عمر بن عبد العزيز على ما حدثني به العم الحاج المتصوف أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد بن أبي محمد صالح قال وجدت نسبه في كتاب التشوف مسطورا إليه ثم رواه عن والده وغيره وقال ،أما التواتر المستفاض في بلاد المغرب فهو من عشيرة بني حسن فخذ من أفخاذ بني نصر من بني ماگـر وفرهم الله بالتمسك بطاعته. وهذا النسب الأموي هو المعروف للشيخ أبي محمد صالح رضي الله قديما وحديثا فلا يعرف له سواه.

وقد وقع رفع نسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم عن طريق المولى إدريس رضي الله عنه في شجرة أهل تدرارت من أولاد الشيخ هناك نقلا من خط الحسن بن إبراهيم أن عبد الرحمن الرجراجي بتاريخ اثنين وخمسين وستمائة فقال هو أبو محمد صالح بن عبد الله وقيل ابن ينصارن بن عبد الرحمن بن القاسم بن يحيى بن علي بن موسى بن محمد بن الخليفة مولانا إدريس بن الخليفة مولانا إدريس بن عبد الله الكامل بن حسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكذلك رأيت شهادة سماعية مؤرخة بأوائل شعبان عام تسعين وألف بأنه من ذرية مولانا إدريس المذكور ومن الله عنهم وهذه النسبة غير معروفة لأولاد الشيخ ولا غيرهم قديما وحديثا ولم يعرج عليها أحد من أئمة التاريخ الذين عاصروه فمن بعدهم إلى عصرنا هذا فهي جديرة بعدم الاعتداد بها والالتفات إليها لأن مؤلف المنهاج قد استقصى وبحث أهله وأقاربه مع قرب عصرهم من الشيخ وجدارتهم بالاطلاع فلم يعرفوا إلا النسبة الأموية بل أثبت بالتواتر والاستفاضة نسبهم لبني حسن من بني ماگر. فهذا التواتر أقطع حجة على بطلان النسبة النبوية وأهل البيت أدرى بما فيه وأهل مكة أدرى بشعابها. وثانيا رفع نسبه عن طريق موسى بن محمد الخليفة ابن الخليفة مولانا إدريس غير صحيح فإن الخليفة سيدنا محمد المذكور ليس في أولاده من اسمه موسى وهم ستة على ما هو الصحيح وزاد بعضهم سابعا فليس فيهم من اسمه موسى وثالثا أن أشكال أولئك العدول والقضاة المثبتين لهذه النسبة المخاطبين عليها مجهولة عندنا وليست معروفة وفيها غير ذلك مما يطول إيراده ولولا إني خشيت أن يغتر بها أحد أو يقول

إن قصرت في عدم الإتيان بها لما عرجت عليها ولا ألممت بذكرها فإن الشيخ أبا محمد رضي الله عنه كفاه شرف الإسلام والعمل الصالح والشهرة الذائعة الصيت في المشرق والمغرب بجده واجتهاده وأعماله الصالحة وكذلك أولاده وذريته قد نالوا من ذلك قسطا كبيرا وكان لهم من الملوك والأمراء والخاصة والعامة من التعظيم والتبجيل والتنويه ما يغنيهم عن تكلف النسبة النبوية من غير ثبوت ولا صحة على أن النسبة القرشية كافية في شرفه وكرم منبته رضي الله عنه وعنهم أجمعين.

مولده:

قد ذكر صاحب المنهاج الواضح وتبعه غيره أن ميلاده ستة خمسين وخمسمائة والظاهر أن ميلاده كان قبل ذلك لأن وفاة شيخه الشيخ عبد القادر سنة إحدى وستين وخمسمائة بين مولده ووفاة شيخه أحد عشر سنة مع انه من آخر أشياخه ما رحل إليه ببغداد حتى قرأ العلم وأخذ التصوف عن شيخه عبد الرزاق الجزولي وأرسله الجزولي إلى شيخه الشيخ أبي مدين وأرسله أبو مدين إلى الشيخ عبد القادر رضي الله عنهم وهذا لا يتيسَّرُ عادة في ظرف أحد عشر سنة فلذلك يظهر أن ميلاده كان قبل الخمسين والله اعلم.

حاله:

كان رضي الله عنه من أعيان المشايخ وأكابر العارفين وإمام أئمة السلوك المحققين وصدر صدور العلماء العاملين صاحب الكرامات الظاهرة والأحوال الباهرة والمقامات العلية والأسرار

السامية والفتح الباهر السني والكشف الظاهر الجلي أحد من أظهره الله للناس رحمة عظمى وأزاح به الجهالة والعمى وخرق له العادات وقلب له الأعيان وأظهر على يده العجائب وأجرى على لسانه لطائف الأسرار وبدائع الحكم وجعله إماما للمتقين وعلما واضحا للمهتدين فهو أحد أئمة هذا الطريق الشامخين في بحره على التخفيف ومن أجل ساداتها المحققين وأكابر أعلامها المهتدين علما وعملا وزهدا وورعا وتوكلا وإيقانا صواما قواما بلغ في مواصلة الصيام الغاية وفي مداومة القيام والاجتهاد أبعد نهاية جدد الله به معالم الدين والطريق وأوضح به السبيل لمن سلكه على التحقيق كان متبعا للسنة داعيا إليها متأدبا بآدابها محددا لمعالمها سالكا أحسن مناهجها وكان مقامه التوكل والتفويض لا يشق فيه غباره ولا يباري فيه مضماره كشيخه أبي مدين وهو وارثه في هذا المقام بالخصوص ووارثه في جميع أحواله على ما هو الثابت المنصوص ومن أعظم ما شيد من شعائر الإسلام بالمغرب دعاؤه إلى حج بيت الله الحرام وزيارة نبيه عليه الصلاة والسلام فلقد كان له في تمهيد طريقه المقام المحمود والأثر المشهود حتى فتح طريقه ومهد سبيله وكان مهما أخذ عنه أحد أو انتمى إليه يجعل عليه الحج من أهم شروطه وأوكد أعماله وجعل أصحابه في جميع المراكز التي على طريق بيت الله الحرام يأخذون بيد كل سالك إلى الحجاز ويمدونه بكل ما لهم من معونة ولا يتركون له مجالا في الجلوس بأي بلد حتى يحج ويزور بعد ما تحامى المغاربة الحج لوعورة الطريق ووجود الموانع حتى قال بعض أئمة المغرب أن الحج ساقط عن أهل المغرب فقام الشيخ أبو محمد صالح ضد هذا القول

محاربا له ببذل مجهوده في تمهيد سبيل الحج للقيام بهذا الركن وبث أصحابه في طريق الشرق ليأخذوا بيد الضعفاء من الناس وإعانتهم على سلوك طريق تلك الأماكن المقدسة ورأى أن امتهان النفوس في طاعة الله أمر محمود شرعا وقد كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين ممن بعدهم يمتهنون أنفسهم في طاعة الله ولقد روى الحاكم في المستدرك أن الحسن بن علي رضي الله عنهما حج ماشيا خمسا وعشرين حجة وأن النجاد لتقاد بين يديه وفعله غيره من السلف وروى عن جماعة من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أنهم حجوا مشاة وقد حارب هذه المقالة أيضا ابن العربي فقال العجب ممن يقول الحج ساقط عن أهل المغرب وهو يسافر من قطر إلى قطر ويقطع المخاوف ويخرق البحار في مقاصد دينية ودنيوية والحال واحد في الخوف والأمن والحلال والحرام وإنفاق المال وإعطائه في الطريق وغيره لمن لا يرضى به وقد ألف الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد اللخمي السبتي تأليفا في الرد على هذه المقالة قال في أوله سألت أيها الأخ عن قول من قال الحج ساقط عن أهل المغرب وذلك مذكور عن بعض من يعزى إلى الفقه من المتأخرين ويأبى الله والمسلمون سقوط قاعدة من قواعد الإسلام وركن من أركان الدين وعلم من أعلام الشريعة عن مكلف ضمه أفق من آفاق الدنيا أو صقع من أصقاع (الصقع بضم الصاد المنفصلة ويحكون القاف الناحية ويقال بالسين) الأرض وهذا معلوم في الكتاب والسنة والإجماع وأطال في ذلك كما في الخطاب على المختصر وقد أطال النَّفَس جدا صاحب المنهاج الواضح في هذه المسألة فلينظر .وبالجملة فيجب علينا شكر همة

الشيخ أبي محمد صالح رضي الله عنه وهيامه بالدعاء إلى تلك الأماكن المقدسة التي هي الرابطة الوحيدة الدينية التي تربط المسلم بأخيه ولو تباعدت الديار ونأت الأقطار وفيها من الأسرار ما لا يدخل تحت الحصر بالله سبحانه يثيبه على ذلك ثوابا جزيلا.

ثناء الأئمة عليه:

قال القاضي الإمام الصوفي أبو يعقوب يوسف التادلي صدر كتاب التشوف وأكبر من في وقتنا هذا يعني سنة سبع عشرة وستمائة ممن هو حي الشيخ الصالح أبو محمد صالح بن ينصارن بن عفيفان الدكالي ثم الماجري نزيل رباط آسفي وهو إلى الآن لا يفتر من الاجتهاد والمحافظة على المواصلة والأوراد ومن كلامه الفقير ليست له نهاية إلى الموت وحدثني عنه تلامذته بعجائب الكرامات والكلام على الخواطر وهو على سنن المشايخ الأول من أهل التصوف.

وقال الشيخ أبو العباس أحمد بن الحسن القسنطيني في أنس الفقير أن الأصل البدار إلى الهداية بكتاب الله وسنة رسوله عليه السلام والتعاون على ذلك على يد من شاء الله من الأشياخ الصديقين المعلمين وما كانت طريقة الأشياخ إلا الحرص على مثل ذلك كالشيخ أبي محمد صالح رحمه الله ونفع به وأنه كان إذا جاءه المريد عرفه بعيوب نفسه وأمره بالوحدة ودرجه في أوراده حتى يصير من أهل المجاهدة وانتفع كثير من الناس على يده وبركته ولقد وقفت على قبره سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ورأيت هنالك أحفاده.

وقال الشيخ أبو محمد عبد الحق بن إسماعيل البادسي في كتاب المقصد الوريف الشيخ أبو محمد صالح من كبار مشايخ المغرب وله كرامات كثيرة.

وقال الشيخ أبو عبد الله محمد بن صعد الأنصاري في كتاب النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب الولي الزاهد أبو محمد صالح تلميذ أبي مدين ووارث مقامه.

وقال الشيخ أبو العباس الصومعي في كتاب المعزى من أكبر من أخذ عن أبي مدين قدرا الشيخ أبو محمد صالح بن ينصارن صحب شيخه عبد الرزاق فحضر مجالسه فسأله واختبره فوجد حاله أقوى منه فقال له يا بني إنك صاحب همة عالية ولا يليق بتربيتك إلا شيخنا أبو مدين فتوجه إليه ونحن شركاء في الخير.

وقال تلميذه الإمام أبو الحسن على سعيد الرجراجي في شرح المدونة المسمى منهاج التحصيل في شرح ما للأئمة من التأويل في حضرة سيدنا وقدوتنا شيخ الطريقة وإمام الحقيقة أبو محمد صالح الدكالي.

وقال الكاتب المؤرخ أبو زكريا يحيى بن خلدون في كتاب بغية الرواد والفقيه أبو عبد الله محمد بن مريم في كتاب البستان في ترجمة الشيخ أبي مدين أن استأذنه تلميذه الشيخ أبو محمد صالح يوما في دخول فرن خبز الفقراء بقوله إن التنور قد حمى وهو يعرض عنه فلما أكثر قال له ادخل فيه ففعل ثم إن الشيخ بعد وقت تذكر طاعته له فأمر تلميذا آخر بافتقاده فألفاه جالسا

وسط التنور والنار تضطرم بردا وسلاما عليه إلا ما كان من تفصد جبينه عرقاً رضي الله عنه وعنهم أجمعين.

وقال الإمام النقاد أبو عبد الله محمد العبدي الحاحي المدعو بأبي البركات في رحلته حين عرج على زيارته في رجوعه من المشرق ما نصه وختمنا الرحلة بزيارة شيخ الصالحين وقدوتهم شرف المغرب الأقصى وفخره وشمس زمانه وبدره أبو محمد صالح بن ينصارن أفاض الله علينا بركاته وأمد بصائرنا بنور يستمد من مشكاته.

وقال المؤرخ الأديب العلامة أبو عبد الله محمد اليفرني صاحب الصفوة ونزهة الحادي وغيرها لما زاره بآسفي.

يا رب صل وسلم على الذي هو فاتح، زرت وقلبي كالح، أبا محمد صالح، قطب عظيم عليه نور الولاية لائح، وشيخ أصحاب سر، وتاج من صالح، يا سيدي جئت أشكو إليك هم الجوانح، وأنت غوث وكهف، وفي يدك المفاتح فاقض مرادي حتى أعود والقلب فارح، وكن ظهري وحصني من كان باغ وكاشح فمن أتى بابك يمشي من حينه فارح، وها أنا جئت أسعى والدهر للقلب جارح بجاه خير البرايا، وجاءنا بالمصابيح، عليه أزكى صلاة، ما فاح في الروض فائح وآله وصحاب، أهل الفهوم والسوانح.

وقال العلامة الأديب السيد الهاشمي اسكلانط شارح الغنيمة لابن ناصر.

يا مانحا للموانح، يا كوكبا صار لايح

يا حايزا لمقام، من ناله فهو ناجح

بحر علوم، غدا يعكر، سابح،

حتى أتى بلال ما نالها غير صالح

قد اشتراها يفهم، من كان عقله راجح

يا كنز كل فقير، ومن اطمأن مائح،

يا أنس كل غريب، أبا محمد صالح،

هشيم أضحى كبيان مما تطيح الطوائح

من حمله لذنوب، وهذه من نصائح،

فلاذ منكم بركن يصونه من فضائح

الله يا كهف جان، فكن لبابك فاتح،

حتى يروح غنيا ذا متجر منك رابح

وقد أتاك هشيم، مسافرا صار رائح

يرجو أقراك قريبا فهل له من لواقح

كيما يفوز بوصل يضحي به جوانح،

فاعطف عليه وعامل فلا يرى من جوانح

بجاه خير شفيع وخاتم الرسل فاتح،

يا رب صل عليه، والآل مرهم مصابيح،

ما قال داع بشوق، يا مانحا للموانح.

وقال رحمه الله:

ظبي بحشو الفؤاد قائل	أعجز في الوصف كل قائل
وهو بأجفانه سباني	وسحرها يتمى لبابل

يرمي بسهم اللحاظ لمآن ... يرنوا فيصمي الفؤاد عاجل
قد فتن العقل مذ تجنى ... علي حتى غدوت ذاهل
له قوام كخوط بال ... أو كالقنى الشمس عادل.

بدر بدا كامل المحاسن ... في القلب والطرف عاد نازل
قد أسر القلب في هواه ... يقيد حسن لجسم شامل
قد حل في أسفي بفاحم ... وهو نبون له مقاتل
ما بقى لي منه خلاص ... سوى مديحي رضى الأفاضل
أبو محمد صالح ... سما على البدر في المنازل
من هو مولى له أياد ... كالغيث مغن لكل سائل
علامة حاز كل فضل ... سبقا ومن بالعلوم عامل
من قد سما في العلوم طرا ... وحاز علم القلوب كامل
طويل باع بسيط فضل ... مديد جود لكل أمل
ووافر النور راح يهدي ... سريع نور لكل فاضل
فخلع من بسيط ثوب ... مضارع أكمل الأوايل
وجامع العلم في ابتهاج ... بمنطق في الفروع حافل
يروي صحيح الحديث حقا ... بالسند الواضح الدلائل
وغاص في لجة المعالي ... فاستخرج الدر في المحافل

وكم دليل أقام لما ... برهانه افحمت المناضل

بحر محيط يفيض منه ... على رياض بشط ساحل

يرمي بموج من بحر فهم ... وكم جرت منه من جداول

وافى من الشرف نحو غرب ... يجوب من فوق متن بازل

وحث فيه المسير حتى ... حافه من ورا كامل

لله يا بدر حسن أضحى ... عطفا على هائم وغافل

أتاك يرجو انحطاط ذنب ... وقد أحاطت به عوامل

لاكن لديكم لها نواسخ ... سوابق الهمة القواتل

فأنت بحر بشط بحر ... كف الندا للألوف باذل

مغن فقير بلا خصاصه ... مرهم علم لداء جاهل

وأنت بدر سناه يهدي ... للعان نورا وليس آفل

فهاك بكرا أتيت فخرا ... تزري بظبي لدى العواهل

أحيت رحيما رمت رحيما ... يصبو لها ذو تقى وكامل

ومهرها من مديح أضحى ... ما قد جرى من قرى الأماثل

ولم نرد زهرة لدنيا ... لالا ولاكن رضاك وابل

فانظر بعين الرضى لعبد ... باد بالإبكار والأصائل

بسيدي الأنبياء والإرسال ... ومن تلاهم من الفواضل

صلى عليه مجيب داع وآله أوثق الوسائل
ما دام نور لأهل نور واستفتحت بالثنا الرسائل
وما شذا منشد لشوق ظبي بحشو الفؤاد قابل

وبالجملة فقدر الشيخ أبي محمد صالح رضي الله عنه كبير وثناء الأئمة عليه كثير وتتبعه واستقصاؤه على مثلي عسير ولاكن عليك بالمنهاج الواضح فقد تتبع أحواله وشرحها واستدل لها بالكتاب والسنة جزاه الله خيرا.

فمن لي بعد الموج والموج في البحر ومن لي بإحصاء الكواكب والرمل

حجه بيت الله الحرام وزيارة نبيه عليه السلام:

وفي سنة ثمانية وثمانين وخمسمائة حج بيت الله الحرام فأدى الفريضة وزار النبي صلى الله عليه وسلم على طريق التجريد ماشيا ولم يحج سواها ولقي بمكة الشيخ الكبير أبا القاسم عمر بن مسعود البزاز البغدادي أحد أكابر أصحاب الشيخ عبد القادر رضي الله عنهم أجمعين.

أسانيد مروياته ومسلسلاته:

علم الفقه وغيره:

أخذ عن الإمام أبي الطاهر إسماعيل بن مكي بن عوف الزهراي بالإسكندرية الفقه وغيره ولازمه نحوا من عشرين سنة حتى أورى زنده وهو عن أبي بكر الطرطوشي رواية ودراية وهو عن القاضي أبي الوليد الباجي من طريق الأندلسين عن أبي الأصبغ

موسى بن سهل صاحب النوازل ومن طريق القرويين عن أبي محمد المكي ومن طريق العراقيين عن محمد بن عروس لبغدادي وإما ابن سهل فأخذه عن ابن القطان بسنده وعن محمد بن عتاب عن أبي المطرف عبد الرحمن بن بشير المعروف بابن الحصار عن القاضي أحمد بن ذكوان عن قاسم بن أصبغ البياني عن محمد بن وضاح عن سحنون عمر بن القاسم عن إمام الأئمة وسيد الحفاظ مالك بن أنس عن ابن شهاب الزهري وربيعة ابن أبي عبد الرحمن وإسحاق بن عبد الله الأنصاري وهم عن أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذا يروي الإمام مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح الأمين جبريل عليه السلام عن رب العالمين جل جلاله وتقدست أسماؤه وصفاته.

أسانيد التصوف:

عمدته في التصوف شيخه أبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسي دفين العباد من تلمسان عن أبي الحسن علي بن حرزهم عن أبي بكر العربي المعافري، عن أبي حامد الغزالي عن إمام الحرمين عبد الملك الجويني عن أبي طالب المكي عن أبي القاسم الجنيد عن خالد السرى ابن مقلس السقطي وعن الشيخ أبي مدين عن الشيخ أبي يعزى عن أبي شعيب أيوب السارية الصنهاجي دفين أزمور عن الشيخ أبي النور عبد الله بن وكريس الدكالي المشترائي عن عبد الجليل ويحلان الدكالي نزيل أغمات عن أبي الفضل بن بشير الجوهري المصري عن والده عن أبي الحسن النوري عن السرى السقطي.

وللشيخ أبي محمد صالح طريق أخرى إلى أبي القاسم الجنيد وهي عن شيخه الشيخ عبد القادر الجيلاني عن أبي سعد المبارك المخزومي عن علي بن محمد القرشي عن ابن الفرج الطرسوسي عن عبد الواحد بن عبد العزيز البيهقي عن ابن بكر الشبلي عن أبي القاسم الجنيد عن السرى عن ابن محفوظ معروف بن فيروز الكرخي عن أبي سليمان داوود بن نصر الطائي عن حبيب العجمي عن ابن سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري عن أمير المومنين سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد انتقد غير واحد من المحدثين هذا السند بعدم سماع الحسن بن علي كرم الله وجهه وأجاب الحافظ السيوطي في كتاب إتحاف الفرقة برجو الخرقة بأن جمعا من الحفاظ أثبتوا سماع الحسن بن علي والحافظ ضياء الدين في المختارة رجحه وتبعه الحافظ في أطرافها وهو الراجح عنده لقاعدة الأصول أن المثبت مقدم على النافي لأن معه زيادة علم ولأن الحسن ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر وكانت أمه خيرة مولاة أم سلمة فكانت أم سلمة تخرجه إلى الصحابة فيباركون عليه وأخرجته إلى عمر فدعا فقال اللهم فقهه في الدين وحببه إلى الناس أخرجه ابن عساكر بسنده وذكر المربي أنه حضر يوم الدار وله أربع عشرة سنة ومعلوم أنه حين بلغ سبع سنين أمر بالصلاة فكان يحضر الجماعة ويصلي خلف عثمان حتى قتل ولم يخرج علي للكوفة إلا بعد قتله فكيف ينكر سماع الحسن منه وهو كل يوم يجتمع به خمس مرات من حين ميز إلى أن بلغ أربع عشرة سنة وقد كان علي يزور أمهات

المؤمنين ومنهن أم سلمة والحسن في بيتها هو وأمه وقد ورد عن الحسن ما يدل على سماعه منه روى المربي من طريق أبي نعيم أن يونس بن عبيد قال للحسن إنك تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تدركه، قال يا ابن أخي إنك سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك ولولا منزلتك منه ما أخبرتك إني في زمان كما ترى وكان في عمل الحجاج كل شيء سمعتني أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو عن علي غير أني لا أستطيع أن أذكر عليا ثم ذكر ما أخرجه الحفاظ من رواية الحسن عن علي فبلغ عشرة أحاديث ساقها وذكر في خلالها قول أبي المديني الحسن رأى عليا بالمدينة وهو غلام وقال أبو زرعة كان الحسن البصري يوم بويع علي ابن أربع عشرة سنة ورأى عليا بالمدينة وقال رأيت الزبير يبايع عليا ثم خرج إلى الكوفة والبصرة ولم يلقه الحسن بعد ذلك. ويحمل قول النافي على ما بعد خروج علي من المدينة وروى أبو يعلى حدثنا جويرية ابن أشرس أخبرنا عقبة بن أبي الصهباء الباهلي قال سمعت الحسن يقول سمعت عليا قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أمتي مثل المطر الحديث، قال الحافظ في تهذيب التهذيب قال محمد بن الحسن الصيرفي شيخ شيوخنا هذا نص في سماع الحسن من علي ورجاله ثقات لا من شرح الزرقاني على المواهب.

وقال الشهاب الخفاجي في نسيم الرياض وفي تاريخ البخاري سليمان بن سالم القرشي الفطان سمع علي ابن زيد عن الحسن رأى عليا والزبير التزما ورأى عثمان وعليا التزما ولا يتابع عليه أثبت الجلال السيوطي أن الحسن اجتمع بعلي كرم الله وجهه وكذا

ذكره الحافظ ابن حجر فلا عبرة بإنكار مثله وسن الحسن متحمل له والمثبت مقدم على النافي.

وفي جامع البرزلي أن جماعة من المحدثين أنكروا رواية الحسن البصري على علي وليس بظاهر لوجوه الأول أن المثبتين حفظوا ومن حفظ حجة على من لم يحفظ وزيادة العدل الصحيح قبولها الثاني ما حكوه عن الحسن البصري من عدم لقياه لعلي ليس كذلك لأنه كان في زمان علي قريبا منه في المسافة بحيث يمكن أخذه عنه لسنه وقربه وهذا إذا روى رواية قبلت فإن ثبت لقباه له كما ذكره هؤلاء للأشياخ يعني الصوفية فقد تبث شرط الأخذ عنه عند البخاري ومسلم وإن لم يثبت لقياه وثبت كونهما في زمان واحد ثبت الإسناد عند مسلم دون البخاري، الثالث سلمنا جميع ما قالوه لكن لا نسلم أن المنقطع من الأحاديث غير معمول به كما قاله غير واحد من الفقهاء وهو المروي عن طريق مالك بن أنس وإن كان غيره من المحدثين يخالفه. وفيه غير ذلك مما هو مبسوط في دواوين الأئمة.

الإسناد المسلسل بالتلقيح:

ذكره أبو إسحاق إبراهيم الشاطبي في كتاب الإفادات والإنشادات ونقله عنه الحافظ أبو العباس المقري في نفح الطيب قال الشاطبي إفادة لقمني الشيخ الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد المقري لقمة بيده المباركة وقال لقمني الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد المسفر قال لقمني أبو زكرياء المعياري قال لقمني الشيخ أبو محمد صالح قال لقمني الشيخ أبو مدين قال لقمني الشيخ أبو الحسن ابن حرزهم قال لقمني ابن العربي قال لقمني الغزالي قال

لقمني أبو المعالي قال لقمني أبو طالب المكي قال لقمني أبو محمد الجريري قال لقمني الجنيد قال لقمني السرى السقطي قال لقمني معروف الكرخي قال لقمني داوود الطائي قال لقمني حبيب العجمي قال لقمني الحسن البصري قال لقمني علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لقمني رسول الله صلى عليه وسلم.

الحديث المسلسل بالمصافحة:

يرويه بهذا السند أيضا قال أبو العباس المقري في نفح الطيب عقبه وللمحدثين في هذا السند كلام مشهور وانتصر بعضهم السادة الصوفية رضي الله عنهم أجمعين.

الكتب التي يعتمد عليها:

كان كتابه في الفقه هو تهذيب المدونة لأبي القاسم البرادعي كان له عكوف عليه وإدمان على مطالعته والأخذ بما فيه من الأحكام في الإعراب وما لا يدل منه عادة وعبادة، وكذلك كتاب ابن يونس وفي المواعظ كتاب الهداية للغزالي وفي العقائد الرسالة القدسية للغزالي أيضا وغير ذلك من الكتب المفيدة والمصنفات المعتمدة.

تأليفه وتصانيفه:

منها كتاب تلقين المريد ذكره له الباديسي في المقصد الوريف في ترجمة تلميذه أبي مروان عبد الملك قال وله تأليف في التصوف سماه تلقين المريد قال فيه اشتد علي إنكار الفقهاء فنالني من ذلك ضيق صدر فنمت فرأيت ملكين نزلا من السماء فقال لي أحدهما ضاق صدرك من إنكار الفقهاء عليك لا تلتفت

إليهم كلهم أرضيون ليس فيهم سماوي يعني من الفقهاء من لا يوافق علمه عمله. وهذا الكتاب اعتمده صاحب المنهاج الواضح ونقل منه كثيرا منها هذه القضية بعينها بأبسط من هذا. ومنها تأليف آخر في التصوف رأيته في نحو كراس رتبه على ستة أبواب: باب لبس المرقعة، باب خدمة المشايخ، باب التوبة، باب آخر في التوبة أوله الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله والرضى عن أصحابه أجمعين. وجدته بخط أبي عبد الله محمد بن محمد الودريمي السوسي بتاريخ فاتح محرم عام 1146 ينقل فيه عن الصدر الأول من المشايخ وعن شيخه أبي مدين.

ومنها كتاب معدن الجواهر ذكره الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بن سليمان الجزولي في جواب له في جواز حلق شعر الثائب وقال في أخر فلينظر كتاب معدن الجواهر لأبي محمد صالح. والشيخ أبو محمد صالح رضي الله عنه كان يحلق شعر الثائب والله اعلم.

نبذة من كلامه وفوائده ومواعظه:

في كتاب إرشاد السائل عن حفيده الإمام بن زكرياء يحيى بن محمد أن ابن محمد صالح أن جده أبا محمد كان يقول إن قبلة أهل المغرب هي مطلع رجلي الجوزاء. وقال أبو العباس أحمد القسنطيني في أنس الفقير إنه وجد على ظهر مجموع بخط الشيخ أبي محمد صالح رضي الله عنه ما نصه اللهم يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام أسألك بأسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لا أعلم أن تغفر لي ذنوبي وتحسن عوني على طاعتك وتيسر لي

اسبابها فإني لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا وأنت العالم بذلك بجودك وكرمك يا رب العالمين، وعقبه بخطه أيضا.

سيكون ما هو كائن في وقته   وأخو الجهالة متعوب محزون

فلعل ما يخشاه ليس بكابر   ولعل ما يرجوه سوف يكون

وكان يحض على حفظ النسب وصلة الأرحام وتزويج القرابة ويقول لأولاده احفظوا نسبكم لئلا يقع فيكم التخليط بغير الأكفاء فإن نسبنا نسب كريم وعنصرنا عنصر قديم وعليكم بالتقوى فإنها رأس المال وأصل في السيادة ويحض على حفظ القرآن وتعليم العلم والجد في التعليم ويقول اقرءوا وتعلموا فإن من لم يقرأ من أهل نسبنا مآله إلى التلف، ومن كلامه الفقير ليست له نهاية إلى[1] الموت وكان يقول في وصاياه كل ما شغل عن الله من أهل ومال فهو مشؤوم وقال وقد ذكرت عنده امرأة من متعبدات زمانه حتى بلغت المرأة إلى حد تطير فيه بين السماء والأرض ففروا من تحتها لئلا تقع عليكم فتهلككم وما كانت فتنة هاروت وماروت إلا بسبب امرأة. وقال لولده أبي العباس لما أراد أن يقطر الماء في فمه وهو محتضر يا ولدي أجمعت العلماء والحكماء على أن نعيم الآخرة لا يدرك إلا بترك نعيم الدنيا خل عني يا بني لعلي ألقى الله عطشانا وقال في وصيته لولده أبي العباس لا تقصد غير الله ولا ترجو غيره ولا تلتفت إلى سواه ولا ترجو ولا تخاف إلا إياه اقطع طمعك من المخلوقين بمرة فإنهم لا يملكون لكم ضرا ولا نفعا فمن لا ترجو نفعه ولا تخاف ضره

([1]) عوض إلى الأصح إلا.

خيره وشره سواء إذا أعطاك مولاك لم يقدر أحد أن يمنعك وإذا منعك لم يقدر أحد أن يعطيك وإذا منعك لم يقدر أحد أن يعطيك وأن يمسسك الله بضر فلا كاشف إلا هو وأن يردك بخير فلا راد لفضله. انظر المنهاج ففيه من حكمه ومواعظه ووصاياه ما يشفي ويكفي رضي الله عنه ونفعنا به.

وفاته: توفي رحمه الله وأعلى درجته صحوة يوم الخميس الخامس والعشرين من ذي الحجة عام إحدى وثلاثين وستمائة ودفن في موضع تعبده من داره برباطه من مدينة آسفي وقد وصف ابن الخطيب السلماني ضريحه بما فيه لما ورد عليه أواخر جمادى الآخرة سنة إحدى وستين سبعمائة فقال وجئنا رباط الشيخ أبي محمد وهو من المشاهد الحافلة والمألف الجامعة فضاؤه رحب مرصوف بحجر الكدان يدور به سقيف نظيف ذو أبواب تفضي إلى زوايا ومدافن وبطوله عن يمين الوالج مسجد الصلاة وتربة الشيخ في بيت عمد سمكه لانفساح عرضه بقائم من الخشب وقبر الشيخ فيليه عن يمين الداخل إليه وقد اتخذ له حوض من الخشب الرفيع لكسبه الأيام دهمت فتخاله منحوتا من الألوة قد أملست من الاستلام حافته وسوي من نظيف الرمل صحنه وبإزائه قبور شبيهة به في الشكل لولده، وحفيده تتخللها الحصر النظيفة. وأما القبة الموجودة الآن فهي من تأسيس القايد الأشهر أبي زيد السيد عبد الرحمان ابن ناصر العبد الجرموني رحمه الله وفرغ منها حسبما رأيته بخط القاضي السيد الجيلالي بوخريص يوم الأحد ثاني جمادى الثانية سنة ثمان ومائتين وألف وذلك مكتوب بداخلها من جهة القبلة مع أبيات من الشعر تضمنت التاريخ والنسبة إليه وقد

اقام لذلك حفلة فائقة حضرها العلماء والقراء وأولاد الشيخ وختم القرآن ولما فرغ من الطعام أجازهم بجوائز سنية ووصل لمساكين والضعفاء جزاه الله خيرا.

وفي مؤخر سنة 1282 جدد القائد محمد بن عمر العبدي الثمري أعلى القبة من داخل فقط وحشر لها الصناع كالحاج محمد سطاعش والحاج علال المستاري وغيرهم فأودعوها ما شاءوا من أنواع النقش والتخريم والتزويق فجاءت على مثال بديع فائق ومنظر بهيج رائق يدل على ما للعروبة من التفوق والتفنن في هذه الصناعة رحم الله الجميع وقد كان سبب نقض القائد السيد عبد الرحمان بن ناصر لها أنها انشقت في بعض الزلازل أواخر القرن الثاني عشر الهجري فكتب الفقيه السيد محمد بن عبد الرحمن الحفيد والناظر الحاج علال المستاري للسلطان سيدي محمد بن عبد الله يعلمانه بذلك فكتب لهما بما نصه (الفقيه السيد محمد بن دحمان والحاج علال المستاري سلام عليكما ورحمت الله وبركاته وبعد فقد وصلت براءتكما لحضرتنا السعيدة وذكرتما أن قبة الولي الصالح سيدي محمد صالح قد انشقت والآن نأمركما أن لا تحدثا فيها إلى شهر أكتوبر ويأتي المعلمون إليها من السويرة لينظروها فإن قبلت الإصلاح فيها ونعمت وإلا فتهدم إلى الأساس ونجعل له قبة جديدة وعلى هذا عملكما وهو لكما وفي خامس وعشرين صفر ستة ثلاثة وثمانين ومائة وألف.) ولعله ثبطه الأشغال عن ذلك أو أصلحها إصلاحا لم يبق كبير زمان ثم تداركها القائد السيد عبد الرحمن فهدمها من أصلها وبناها على ما يقرب من الأساس القديم وعلى الوصف الذي ذكره ابن

الخطيب فإن قبر الشيخ الآن في قبلة القبة عن يمين الوالج وقد عين لي الفاضل المسمى السيد محمد بن الفقيه الحاج الطاهر الحفيد عن والده المذكور مدافن الحفدة من أولاده وولده الخليفة السيد أحمد فأول القبور عن يمين الداخل للقبة بلصق الحائط للخليفة السيد أحمد المذكور رحمه اله ويليه الفقيه سيدي محمد بن عد الرحمان بن المكي الحفيد ويليه والده الفقيه السيد عبد الرحمن بن المكي المذكور ويليه الفقيه السيد الحاج الطاهر بن الفقيه السيد محمد بن دحمان بلصق الدربوز ويليه تحت الدربوز الفقيه أبو العباس السيد أحمد بن إبراهيم ابن أحمد بن أبي محمد صالح مؤلف المنهاج على ما فيه مما سيأتي إيضاحه ويليه في وسط الدربوز ضريح الشيخ أبي محمد صالح رضي الله عنه ويليه الفقيه القاضي السيد محمد بن دحمان المذكور تحت الدربوز فالذين تحت الدربوز الثلاثة المذكورين والشيخ هو الذي في الوسط وفي وسط القبة ضريح الفقيه العلامة الصالح أبي زيد السيد عبد الرحمن المطاعي رحم الله الجميع.

وفي سنة 1282 جدد القائد محمد وفي حدود عشرة التسعين من الفرن المنصرم الهجري أدخلت لها الدار التي عن يسار الداخل من الباب البراني وكان ينزلها الوراد من الزوار ولعلها هي الدار المشار إلى إصلاحها في كتاب وزيري نصه (أحبتنا الأرضين المرابطين الأخيار أولاد سيدي أبي محمد صالح سلام عليكم ورحمة الله عن خير سيدنا نصره الله وبعد فإن سيدنا أعزه الله فقد كتب لأمناء آسفي بتقديم صائر الدار التي طلبتم إصلاحها للأضياف وبها كتابه الشريف بذلكم يصلكم وعلى محبتكم

طالبا منكم صالح الدعاء والسلام في 26 جمادى الثانية 1303.)
وفي العقد الخامس من قرننا هذا الرابع عشر الهجري زيد في القبة البيت الذي عن يسار الوالج للقبة يفصلهما شبابيك من الحديد خصص للنساء حتى لا يختلطن بالرجال ثم زيد في قبة القبلة بيت اخر جعل مسجدا للصلاة ورتب فيه الإمام والله سبحانه الهادي لسبل السلام.

الفصل الثاني

في مشايخه رضوان الله عليهم.

منهم عمدته الإمام الهمام علم الأعلام أبو الطاهر إسماعيل من مكة المعروف بابن عوف الإسكندري.

نسبه:

هو أبو الطاهر إسماعيل بن مكي إسماعيل بن عيسى بن عوف بن يعقوب بن محمد بن عيسى بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الرحمن بن عوف صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا كتب هذا النسب بخطه كما في الديباج عن أبي الحسن علي بن الحميم.

حاله:

قال في الديباج المذهب كان ابن عوف رحمه الله إمام عصره وفريد عصره في الفقه على مذهب مالك رحمه الله وعليه مدار الفتوى وجمع إلى ذلك الورع والزهد وكثرة العبادة والتواضع التام ونزاهة النفس وذكره الحافظ العلامة وحيد الدين ابن المظفر منصور بن سليم فقال كان من العلماء الأعلام ومشايخ الإسلام ظاهر الورع والفتوى.

هذا هو بيت ابن عوف بثغر الأسكندرية بيت كبير شهير بالعلم كان فيه جماعة من الفقهاء قال الشيخ شهاب الدين بن هلال سمعت أنه اجتمع منهم سبعة في وقت واحد وكانوا إذا دخلوا على الإمام أبي علي سند بن عنان مؤلف كتاب الطراز يقول أهلا بالفقهاء السبعة تشبيها لهم بالفقهاء السبعة أئمة المدينة النبوية.

وكان السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب يعظم أبي عوف ويراسله ويستفتيه وقصده وسمع منه الموطأ وفي حسن المحاضرة أنه برع في المذهب وتخرج به الأصحاب.

تآليفه:

له مصنفات قال ابن هلال رأيت له مجلدا في الرد على المنتصر وهو رجل يدعي العلم وليس من أهله صنف كتابا سماه الفاضح وأعتقد أنه نقض به الشريعة المحمدية وادعى فيها تناقضا في الأحكام وكان جاهلا مصحفا فمما صحف قوله صلى الله عليه وسلم ثمرة طيبة وماء طهور بقوله خمرة طيبة وقال انظر كيف يقول خمرة طيبة وهو يحرم شرب الخمر ومنها تذكرة التذكرة في أصول الدين وغير ذلك من التآليف.

مشيخته:

تصفه بالإمام أبي بكر الطرطوشي وبه انتفع في علوم شتى رواية ودراية وكان ربيبه وقيل أن خالته هي التي كانت تحت أبي بكر الطرطوشي رحمه الله وسمع منه ومن أبي عبد الله الرازي تلامذته انتفع به كثير من الناس منهم الإمام أبو عبد الله محمد بن شعيب الهسكوري الدكالي نزيل تونس ومجدد رسوم العلم بها

ومنهم ولده الإمام نفيس الدين أبو الحرم مكي بن صاحب الترجمة وهو صاحب شرح التهذيب المسمى بالعوفية في سنة ثلاثين مجلدا، وحفيده وهو أبو فارس عبد العزيز بن عبد الوهاب ابن أبي الطاهر سمع من جده المذكور الموطأ وكان ذا زهد وورع توفي سنة 647هـ عن 80 سنة، وأبو يعقوب الغماري وأبو علي البخاري وأبو الفتح عبد الهادي بن عبد الكريم بن علي المصري خطيب جامع المقياس المتوفى في شعبان سنة 641 وأجازه الإمام أبو الحسن علي الايباري والإمام الشيخ أبو محمد صالح رضي الله عنه لازمه مدة من عشرين سنة بالإسكندرية اقتطف منه من العلوم ما صار به قدوة وخصوصا علم الفقه بكتاب التهذيب فلقد كان له عليه عكوف تام رحمه الله وأخذ عنه الحافظ السلفي وكتب عنه وروى عنه الحافظ شرف الدين بن المقدسي وغيرهم وقصده صلاح الدين وسمع منه الموطأ مولده سنة خمسة وثمانين وأربعمائة ووفاته سنة إحدى وثمانين وخمسمائة عن ست وتسعين سنة رحمه الله.

1) أبو محمد بن عبد الرزاق الجزولي نزيل الإسكندرية

نشأته وحياته: نشأ بجزولة من المغرب الأقصى واستقر أخيرا بها، وقبره بها مزارة شهيرة كان من أكابر المشايخ الجامعيين بين الفقه والتصوف والنسك وإدامة العبادة والإنابة إلى الله والدعاء إليه صحب الشيخ أبا مدين وبه تخرج فكان من أكابر أصحابه الذين كان لهم الظهور والقبول عند الخلق قال أبو يعقوب التادلي في التشوق إنه كان من كبار المشايخ قال وحدثني الثقة عن الشيخ الصالح بن محمد صالح بن ينصارن بن غفيفان الماجري عنه أنه

كان يواصل سبعة أيام فقيل ذلك لأبي مدين فقال دعوه فإن كان كاذبا في وصاله كان ذلك عقوبة له وإن كان صادقا فينتفع بذلك، وقد أثنى عليه صاحب التشوف فأنظره.

تلامذته منهم الشيخ أبو محمد صالح في مرآة المحاسن نقلا عن الشيخ أبي العباس أحمد بن الميلق الإسكندري أن صاحب الشيخ تاج الدين بن عطاء الله أن الشيخ أبا محمد صالحا كان قد صحب الشيخ عبد الرزاق في حياة شيخه أبي مدين فرأى الشيخ بطريق الكشف أنه من أصحاب شيخه فقال له أنت من أصحاب شيخه فتوجه إليه واصحبه واقتد به ففعل ذلك الشيخ أبو محمد صالح ولزم الشيخ أبا مدين إلى حين وفاته.

وفي المعزى لأبي العباس الصومعي أن الشيخ أبا محمد صالحا صحب شيخه عبد الرزاق فحضر مجالسه فسأله واختبره فوجد حاله أقوى فقال له يا بني إنك صاحب همة عالية ولا يليق بتربيتك إلا شيخنا أبو مدين فتوجه إليه واصحبه ونحن له شركاء في الخير فانتفع بصحبتهما معا وكان يقول لكل منهما شيخي.

وفاته:

توفي بالإسكندرية في حياة شيخه أبي مدين سنة اثنين وتسعين وخمسمائة وقبره مزارة مشهورة بها رحمة الله عليه.

2) أبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسي من حصن قطيناته من عمل اشبيلية

حياته ونشأته: نشأ يتيما ببلده من الأندلس فجعله إخوته على رعاية المواشي فإذا رأى من يصلي أو يقرأ يميل إليه ويدنو منه فيجد من ذلك غما لكونه لا يحفظ شيئا من القرآن ولا يعرف كيف يصلي ففر من إخوته ودخل المغرب الأقصى مراكش وفاسا وغيرها فأخذ عن أعلام فاس.

في التشوف قال الشيخ أبو الصبر أيوب بن عبد الله العبد ، كان أبو مدين زاهدا فاضلا عارفا بالله قد خاض من الأهوال بحار ونال من المعارف أسرارا وخصوصا مقام التوكل لا يشق فيه غباره ولا تجهل آثاره وكان مبسوطا بالعلم مقبوضا بالمراقبة كثير الالتفات بقلبه إلى الله حتى فتح الله له بذلك.

وفي عنوان الدراية للغبريني أنه الشيخ الفقيه المحقق الواصل القطب شيخ مشايخ الإسلام في عصره وفي طبقات الشعراء هو من أعيان مشاييخ المغرب وصدور المربين أجمعت المشايخ علة تعظيمه وإجلاله وتأدبوا بين يديه وكان ظريفا جميلا متواضعا زاهدا ورعا مشتملا على مكارم الأخلاق و العباد والزهاد وخاصة الخلصاء من فضلاء العباد.

وفي الجذوة لابن القاضي أنه العارف الواصل المحقق القطب فقيه الأولياء وعمدة الأتقياء. وفي نيل الابتهاج للسوداني في حقه كان من أفراد الرجال ومن صدور الأولياء والأبدال جمع بين الشريعة والحقيقة أقام هاديا وداعيا للحق وقصدت زيارته من جميع

الأقطار وشهر بشيخ المشايخ كان من أعلام العلماء وحفاظ الحديث خصوصا جامع الترمذي قائما عليه رواه عن شيوخه عن أبي ذر، يلازم كتاب الأحياء وترد عليه الفتاوى في مذهب مالك فيجيب عنها في وقتها له مجلس وعظ يتكلم فيه على الناس وتمر به الطيور وهو يتكلم فتقف تسمع وربما مات بعضها وكثيرا ما يموت بمجلسه أهل الحب، تخرج به جماعة من العلماء والمحدثين وأرباب الأحوال كان شيخه أبو يعزى يثني عليه ويعظمه بين أصحابه. وقد أفرده وأصحابه الشيخ أحمد القسطنطيني بتأليف سماه أنس الفقير وعز الحقير.

شيوخه: أخذ بفاس عن الإمام أبي الحسن علي بن حرزهم رعاية المحاسبي وعلى الإمام أبي الحسن علي بن غالب جامع الترمذي وغيرهما وأخذ التصوف عن الشيخ أبي يعزى ورحل للمشرق فأخذ عن أعلام علمائها واستفاد من زهادها وأوليائها وتعرف في غرفة بالشيخ عبد القادر الجيلاني فقرأ عليه في الحرم كثيرا من الحديث وألبسه الخرقة وأودعه كثيرا من أسراره وحلاه بملابس أنواره فكان أبو مدين يفتخر بصحبته ويعده أفضل مشايخه الأكابر.

تلامذته: تخرج به من لا يحصى من الصلحاء والعلماء وقد قال التادلي في التشوف أنه تخرج به ألف تلميذ ما من احد منهم إلا ظهرت على يده كرامة من أعيانهم الشيخ عبد الرزاق الجزولي نزيل الإسكندرية ودفينها والشيخ عبد الرحيم بن أحمد بن حجون المغربي ثم المصري والشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم القرشي

والشيخ أبو عبد الله القشتالي الفاسي والشيخ أبوغانم سالم والشيخ أبو علي واضح والشيخ أبو الصبر أيوب المكناسيين والشيخ أبو محمد عبد الواحد والشيخ أبو الربيع سليمان المظفري والشيخ أبو زيد بن هبة الله الورني وغيرهم والشيخ الصالح أبو إسحاق إبراهيم ابن أبي العباس أحمد التلمساني والشيخ الصالح محمد حجاج الغزالي المغربي والشيخ أبو محمد صالح الماجري دفين آسفي ولما قدم عليه كما في المنهاج سأله هل تقرأ شيئا قال شهد الله أنه لا إلاه إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إلاه إلا هو العزيز الحكيم فسكت الشيخ ولم يجبه وأطرق ساعة فسأله من كان بحضرته عن سؤاله وعن سكوته فقال وما عسى أن أقول في رجل قد عرف الله حق معرفته. وكانت صحبته إياه بإذن من الشيخ عبد الرزاق المذكور فصحبه واقتدى به ولازمه وهو عمدته وهو اكبر من أخذ عنه بل هو وارث مقامه وقد سبق لنا انه كان على مطبخته.

وفاته: توفي رحمه الله سنة أربعة وتسعين وخمسمائة ودفن بالعباد من تلمسان وضريحه مزارة عظيمة رحمة الله عليه.

3) محي الدين أبو محمد عبد القادر الجيلاني:

نسبه: هو الشيخ الكبير القدوة الظهير محيي الدين السيد عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن يحيى بن محمد بن داوود بن موسى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين.

مولده: سنة سبعين وأربعمائة، حياته: هو الشيخ الأكبر والغوث الأشهر سلطان دائرة الأصفياء قدوة العارفين وكهف السالكين وإمام العلماء العاملين ونجم الهداة المهتدين الذي تقص عن محاسنه الأقلام وتكل عن استيفائها ألسنة كثير من الأنام في مرآة الزمان، كانت الفتاوى تأتي إلى الشيخ عبد القادر من بلاد العراق وغيرها فما كان يبيت عنده منها فتوى بل يكتب عليها عقب قراءتها من غير تفكر وكان يفتي على مذهب الشافعي وأحمد بن حنبل وتعرض أجوبته على العلماء فيكون تعجبهم من إسراعه أشد من تعجبهم من إصابته ويقرأ ثلاثة عشر علما يبدأ بدرس التفسير ثم الحديث ثم الفقه ثم الأصول والنحو ويقرأ القرآن القراءات بعد الظهر وقال الشيخ الموفق كان الشيخ عبد القادر ممن انتهت إليه الرياسة علما وعملا وحالا وفتيا وكان يكفي الطالب للعلم واجتمع فيه من العلوم والصبر على الوظيفة في العمل ما لم يجتمع لغيره،.

وقد أفردت ترجمته بالتأليف وفصلت محاسنه وأمواله بالتصنيف وشهرته تغني عن التعريف.

شيوخه:

تفقه بأبي الوفاء على بن عقيل وأبي الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوداني وأبي الحسن محمد ابن القاضي بن علي الفراء وأبي سعد المبارك المخزومي مذهبا وخلافا وفروعا وأصولا وسمع الحديث من جماعة منهم أبو غالب محمد بن الحسن الباقلاني وأبو سعد محمد بن عبد الكريم بن فنيش وأبو الغنائم محمد بن علي

بن ميمون الرسي وأبو بكر أحمد بن المظفر بن سوس التمار وغيرهم ممن يطول ذكرهم وصحب الشيخ العارف أبا الخير حماد بن مسلم الدباس وأخذ عنه علم الطريف وبه تأدب وتهذب وأخذ الخرقة من يد القاضي أبي سعد المبارك المخزومي ولقي جماعة من أعيان زهاد الزمان وعظماء العارفين رضوان الله عليهم.

تلامذته:

أخذ عنه من لا يحصى من العلماء والصلحاء من أقطار الأرض وافتخروا بالأخذ منهم الشيخ أبو محمد صالح الماجري ففي بهجة الأسرار ومعدن النوار للشيخ نصر الدين أبي الحسن علي الشطنوفي المصري المتوفى سنة ثلاث عشرة وسبعمائة أخبرنا الفقيه أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحيم بن حجاج بن يعلى بن عيسى المغربي الفاسي المالكي المحدث بالقاهرة سنة إحدى وسبعين وستمائة قال أخبرنا جدى حجاج بفاس سنة ثلاث وعشرين وستمائة قال حججت مع الشيخ أبي محمد صالح الدكالي رضي الله عنه سنة ثمان وثمانين وخمسمائة فلما كنا بعرفات وافينا بها الشيخ أبا القاسم عمر بن مسعود البغدادي المعروف بالبزاز فتسالما وجلسا يتذاكران أيام الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنه فقال الشيخ أبو محمد قال لي يا سيدي الشيخ أبو مدين رضي اله عنه يا صالح سافر إلى بغداد وأتى الشيخ محي الدين عبد لقادر ليعلمك الفقر فسافرت إلى بغداد فلما رأيته رأيت رجلا ما رأيت أكثر هيبة منه فأجلسني في خلوة مائة وعشرين يوما ثم دخل علي وقال يا صالح انظر إلى هنا وأشار إلى جهة القبلة قال ما ترى قلت الكعبة

قال انظر إلى هنا وأشار إلى جهة المغرب قال ما ترى قلت شيخي أبا مدين قال لي أين تريد تذهب إلى هنا وأشار إلى جهة الكعبة أو إلى هنا وأشار إلى جهة المغرب قلت إلى شيخي أبا مدين قال في خطوة تذهب أو كما جئت قلت بل كما جئت قال هو أتم قال يا صالح إن أردت الفقر فإنك لن تناله حتى ترقى سلمه وسلمه التوحيد وملاك التوحيد محو كل متلوح من المحدثات بعين السر قلت يا سيدي أريد أن تمدني منك بهذا الوصف فنظر إلي نظرة فتفرقت عن قلبي جواذب الإرادات كما يتفرق ظلام الليل بهجوم نور النهار وأنا إلى الآن أنفق من تلك النظرة. وقد ذكر ذلك أيضا الشيخ محمد بن يحيى التاذي الحلبي، في كتاب قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر والشيخ الحسين الورثيلاني في رحلته نزهة النظار وأبو عيسى العلامة المؤرخ سيدى المهدي بن أحمد الفاسي في تحفة أهل الصديقية وأبو زيان الإغريسي في طالعة كتاب طبقات أصحاب الشيخ مولاي العربي رضي الله عنهم أجمعين.

وفاته توفي رحمه الله سنة إحدى وستين وخمسمائة ببغداد وضريحه أشهر من نار على علم رحمه الله ورضي عنه.

4) أبو إبراهيم إسماعيل بن وجماتق الرجراجي:

قال في التشوف كان من أكابر العلماء واتفق أهل عصره على أنه من الأوتاد وغلبت عليه أحوال المشاهدة فلم يتفرغ لأخذ العلم عنه فيظن الجاهل أنه تصيبه غاشية لهم وكان لا يتكلم إلا بالكلام العربي الفصيح وكان محفوظا يتكلم بما شاء ولا يبالي وكان يأوي في بيته بمكان لا عمران حوله فلا يخرج إلا في أوقات

الصلاة فمرة يخرج وعليه كسوة سنية ومرة يخرج وعليه تليس وكان أكثر كلامه أن لا تؤذوا أولياء الله (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) يعيد هذا الكلام في أكثر الأوقات وكراماته منقولة نقل التواتر أخبرني الثقة عن الشيخ أبي محمد صالح الماجري أن أبا إسحاق أقام بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن حج نحو العشرين سنة ما بين الروضة والمنبر إلى أن سمع هاتفا يقول يا إسماعيل اذهب إلى المغرب فقد قضيت حاجتك ثم سمع الهاتف الليلة الثانية فلما كان في الليلة الثالثة قيل له لئن لم تفعل ما أمرت به لتسلبن الإيمان، قال التادلي بعد أن أطال ببسط كرامته وعجائب أحواله ما نصه (وبالجملة فشأن أبي إبراهيم من أعاجيب الزمان) وقال الصومعي في المعزى كان الشيخ أبو محمد صالح بكثير زيارة أبي إبراهيم إسماعيل وكان صاحب كرامات وخوارق.

وفاته: توفي رحمه الله سنة خمسة وتسعين وخمسمائة ببلاد رجراجة ودفن بعدوة وادي تانسيفت الجنوبية وعليه قبة هناك رحمه الله.

5) أبو عبد الله محمد أمغار الكبير الحسني الصنهاجي:

نسبه هو الإمام القدوة أبو عبد الله محمد بن جعفر إسحاق بن إسماعيل بن محمد بن أبي بكر بن احمد بن الحسين بن عبد الله بن إبراهيم بن يحيى بن موسى بن عبد الكريم ابن مسعود بن صالح بن عبد الله بن عبد الرحمن محمد بن أبي بكر بن تميم بن ياسين ابن عمر يحيى بن أبي القاسم بن عبد الله بن إدريس بن

إدريس بن عبد الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين.

حياته ونشأته: نشأ في عفاف وصيانة في بيت العلم والعمل والصلاح بحيث قال القسنطيني في الإنس بيتهم أكبر بيت في المغرب في الصلاح لأنهم يتوارثونه كما يتوارث الناس المال، قال الصومعي وما زالوا كذلك إلى الآن يتوارثونه والغالب أنهم أعلام إما في الصلاح والعلم أو في الصلاح ولا تجد من له نسبة حقيقية بهم إلا وتجد فيه خلة من الصلاح.

كان صاحب الترجمة واسطة هذا البيت علما وعملا وصلاحا وشهرة في الخير ومتابعة للسنة له في ذلك اليد البيضاء والرتبة العليا حتى بلغ في ذلك مبلغا لا يبلغه إلا الأفراد الأفذاذ وثبتت عنه الكرامات الشهيرة والأحوال الخطيرة والمكرمات الغزيرة به اشتهرت زاوية تيط وقصدت من الآفاق وسارت بذكرها الركبان، فانتفع به الخاص والعام وعظمه الناس والسلطان ممن دونه وكان مع صلاحه وعبادته يدرس العلم والفقه فانتفع به الفريقان وكان له أولاد سبعة لهم شهرة كبيرة في العلم والعمل والنسك يقال لهم البدلاء السبعة، وكذلك خرج من نسلهم ما لا يحصى من أفراد الصالحين وأهل الخير وقد تفرق كثير منهم في أقطار المغرب فكانوا قدوة في الخير رحمهم اله تعالى وبالجملة فقد كان صاحب الترجمة قطب دهره وشمس عصره تلمذ له الكبار من الأئمة والصالحين كأبي شعيب أيوب السارية وغيره منهم الشيخ أبو محمد صالح كان يشتغل عليه في أوائل أمره

بتجويد القرآن وقراءة الفقه كما في بهجة الناظرين وقد اشتهر ذلك على الألسنة ونقله الخلف عن السلف رحمهم الله تعالى.

وفاته: توفي رحمه الله أواخر القرن السادس وضريحه بزاوية تيط على ساحل البحر بقرب مدينة الجديدة الآن مشهور من أعظم المزارات بالمغرب.

6) أبو العباس المريني:

حياته: كان من أفراد الأولياء وأحد العباد والنساك من أكابر مشايخ التصوف صحبه الشيخ أبو محمد صالح في بعض سياحته واقتدى به في بداية أمره وكان كما في البهجة يزوره في صغره ويستوهب منه الدعاء وفي المنهاج الواضح بسنده إلى الشيخ أبي محمد صالح قال لما صحبت أبا العباس المريني في بعض سياحته اعتكفت معه شهر رمضان في مسجد الزرقون (لعله هو المدعو سيد بوزركطون) وهو مسجد معروف ما بين ركراكة وحاحة على ساحل البحر ولم نزل هنالك إلى قرب موسم شيكر فتاقت نفسي إلى الموسم وكنت لا أتركه فقال لي أبو العباس أتريد أن تحضر موسم شيكر وقد تعلق خاطري بذلك فقلت نعم فقال كلنا نحضره إن شاء الله تعالى فمازال يعللني بذلك إلى ليلة سبعة وعشرين وقد وقع لي منه يأس حتى إذا صلينا العشاء قال لي قم يا صالح بنا نحو شيكر قال فخرج وتبعته فمشينا بعض الخطوات وإذا نحن بالساحل بواد تانسيفت تحت المسجد فقلت ندخل المسجد فقال ليس هذا وقت دخول المسجد فبقينا هناك إلى ثلث الليل الأخير فإذا بنور غشى المسجد كأنه قبة قد ضربت عليه

فقال قم يا صالح ندخل المسجد فدخلنا فيه وركعنا ثم قام وقمت فصعدنا على سطح المسجد فإذا رجل قاعد عليه وحده وصفته أدام اللون شديد الأدمة وعليه مرقعة فسلمنا عليه ثم قعدنا حوله ساعة من غير أن يقع منه كلام ثم أشار إلي أبو العباس إلى القيام فقام وقمت فلما بلغنا رأس الدرج ألقى الله تعالى في باطني أن ذلك الرجل هو القطب فقلت لأبي العباس رأيت القطب وكأنه عبد فقال قد اغتبته يا صالح ارجع إليه واستغفر الله منه قال فرجعت إليه وقبلت ركبته وقلت يا سيدي قد جرى مني قول كذا وكذا فقال لي أبو العباس ارجع إليه حتى تستغفر منه وأنا استغفر الله تعالى فيما قلت لي غفر الله تعالى لك يا صالح فقلت يا سيدي ادع الله تعالى لي فقال جعل الله قلبك شمسا يضيء به المشرق والمغرب قال فانصرفت عنه ثم وجدت أبا العباس واقفا حيث تركته فقال لي كيف صنعت فأعلمته باستغفاره ودعائه قال فبكى أبو العباس ثم قال يا صالح قد نلت منه في ساعة مالا نلت أنا منه ولي في معرفته ثلاثون سنة فحمدت الله تعالى على ما وهب لي من ذلك.

ومن شيوخه الفقيه الورع الصالح أبو عمر ابن موسى بن هارون الشطفوري الماكري والفقيه الجليل أبو عيسى المقيطي ذكر في المنهاج أنه كثيرا ما كان يتردد غير واضح إليهما ببلاد المغرب.

ومن شيوخه الفقيه أبو النجم وأبو محمد عبد الوهاب ابنا شيخه الإمام أبي الطاهر ابن عوف والفقيه الإمام القاضي أبو سعيد مخلوف بن مبارة والفقيه الإمام الأصولي أبو طالب أحمد بن

رجاء اللخمي والإمام الهمام أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الكركي والفقيهان الإخوان أبو عبد الله محمد وأبو العباس أحمد بن محمد الحضرميان السلميان والولي الزاهد أبو عبد الله المغاوري والشيخ أبو عبد الله السلوي رحمهم الله تعالى.

وهؤلاء الشيوخ من أبي النجم وأبي محمد عبد الوهاب ولدى أبي الطاهر بن عوف إلى آخرهم قد نقل صاحب المنهاج مشيختهم له من تقييد الفقيه الشاهد العدل أبي عبد الله بن محمد بن عثمان بن يخلف بن تاعدي ثم كثر عليه بالنقد قائلا فقلت ذلك كما وجدته مسطورا وان كانت النفس قد نفرت عن قبوله وأراه والله اعلم وهما ولم يصح عنده ذلك سواء بن الطاهر بن عوف وأبي محمد عبد الرزاق الجزولي فهما اللذان تواترت بهما الأخبار به فقلت ما أدري معنى لنفور نفسه عن قبوله وجعله وهما فإنه حيث كان الناقل عدلا كما وصفه بالواجب تلقيه بالقبول لأن الزمان والمكان يقبله وقد جال الشيخ في أقطار الأرض وتطوف منها بالطول والعرض وكل ذلك في لقاء المشايخ وأهل العلم وإن كان وجد النفور هو مجيئه بخبر الواحد كما يشعر به قوله في ابن عوف وعبد الرزاق أنهما اللذان تواترت بهما الأخبار فإنه غير سديد لأن خبر الواحد إذا كان ثقة عدلا مقبولا بالإجماع وليس فيه سير أهل السنة خلاف ولا نزاع ولم يشترطوا التواتر في مسائل الدين الذي هو أعلى المقاصد والمطالب فضلا عما هو قبل الفضائل والمناقب والله سبحانه الهادي إلى صوب الصواب وإليه سبحانه المرجع والمآب.

الفصل الثالث

في ذكر تلاميذه رحمهم الله

1) أبو عبد الله محمد بن الشيخ الحسن علي بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله حرازم الأندلسي العثماني الأموي الأصل العباسي المنشأ والقرار.

نشأته وحياته:

قال في السلوة هو الشيخ الكبير الولي الشهير العارف الصالح القدوة المربي الناصح القطب الأوحد الهمام الصوفي الأنزه الإمام أبو عبد الله بن محمد كان رضي الله عنه إماما من أئمة هذا الشأن وأحد فرسان هذا الميدان تركه والده المذكور صغيرا فلم يسلك على يديه مع أكابر أصحابه كالشيخ أبي عبد الله التاودي والشيخ أبي مدين والشيخ أبي محمد يسكر بن موسى الجورائي وإنما أدرك تلامذة أصحاب والده فكان أكبرهم في وقته الشيخ أبو محمد صالح المجري الدكالي دفين رباط آسفي فأخذ عنه وصحبه واقتدى به ولبس منه خرقة التصوف وجدّ واجتهد حتى بلغ الغاية القصوى والدرجة الكبيرة العليا بل وصف ببلوغ درجة القطبانية وكان رضي الله عنه شيخا مربيا هاديا مهديا واصلا موصلا كلاما حكما يستضاء بأنواره ويهتدى بمعارفه وأسراره.

وقد أخذ عنه وانتفع به جماعة من الأئمة من جملتهم شيخ الطريقة الشاذلية وقدوتها وغمامها القطب الغوث الشيخ أبو الحسن الشاذلي أخذ عنه تبركا وانتفاعا واستفادة ولبس منه خرقة التصوف وهو أول أشياخه وآخرهم الذي عليه عمدته في الطريق وإليه ينتسب على التحقيق هو الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله عنهما.

وكون صاحب الترجمة تخرج بالشيخ أبي محمد صالح وأخذ عنه وهو أبو الحسن الشاذلي في أول أمره قد ذكره صاحب مراءاة المحاسن نقلا عن صاحب النبذة المفيدة وذكر أبو زيد العباسي في ابتهاج القلوب وقال كذا يوجد بالسلسلات وكذا رأيته بخط الشيخ أبي العباس يعني ابن يوسف الفاسي وذكره أبو عيسى سيدي المهدي بن أحمد الفاسي في تحفة أهل الصديقية وأبو العباس أحمد بن محمد بن عياد في كتاب المفاخر العلية في المآثر الشاذلية وغيرهم.

وفاته:

قال في المعزى أنه توفي في حدود الأربعين إلى الثلاثين من القرن السابع وذكر بعضهم أنه توفي سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ودفن خارج باب فتوح من فاس بالسخينات من رأس بلاد خولان وعليه قبة مشهورة تفد عليه الركبان رحمه الله.

2) أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم السجلماسي:

حياته: قال أبو العباس الغبريني في عنوان الدراية في حقه الشيخ المتصوف الصالح العابد الزاهد الولي المتخلى أبو عبد الله

محمد ابن أبي القاسم السجلماسي لقي بالمغرب والمشرق مشيخة فاضلة وأجل من يعتمد عليه الشيخ أبو محمد صالح رضي الله عنه قال لقيته بالمغرب ولازمته وأقمت في خدمته أربعة أعوام على صورة المحرم بوزرة في وسطه وشملت على كتفيه في خدمة الشيخ أبي محمد رضي الله عنه إلى أن ظهرت له الأسرار وتجلت له النوار وكان قويا في علم التوحيد يرى التوصل إلى الحقائق إنما هو بالتوحيد والترقي إلى أعلى المراقي إنما هو في التوحيد ولا جرم أن هذا هو الأمر السديد لأن أول الأمر إنما هو بالتوحيد وآخره إنما هو بالتوحيد ومصداق ذلك قوله عليه السلام أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إلاه إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقهاوحسابهم على الله وقوله عليه السلام أفضل ما قلته أنا والنبيئون من قبلي لا إلاه إلا الله ومنتهى الأمر قوله عليه السلام من مات وهو يعلم لا إلاه إلا الله دخل الجنة، فالتوحيد عصمة في الدنيا وعصمة في الآخرة وهو مطلوب ابتداء وانتهاء وما بينهما وكان رحمه الله إذا وقع الاجتماع به يشير بالسبابة والوسطى مفتوحتين ويقول الدخول من هاهنا يشير إلى أنها لام ألف وإنما يشير بها إلى لا إلاه إلا الله وكان يحض على أن يكون هجيراً الإنسان لا إلاه إلا الله وهذه إشارة إلى حال أبي بكر رضي الله عنه وكان أيضا يشير أحيانا بأن يكون الهجير ألا إلاه إلا الله الحق المبين وكان يرى أن اسم الله الأعظم هو في قوله الله لا إلاه إلا هو الحي القيوم وكثيرا ما كان يذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لا إلاه إلا الله حصني من دخله أمن من عذابي قلت وهذه المعاني كلها إنما هي التوحيد ،وكان زاهدا لا يملك من الدنيا شيئا ولا يلتفت إلى

المُلْك والمِلِك ولا غير ذلك وصحبته كثيرا وأخذت عنه واستفدت منه وهو أحد من أخذت طريق التصوف عنه عن الشيخ أبي محمد صالح عن الشيخ أبي مدين عن الشيخ أبي يعزى عن مشايخهم رضي الله عنهم وسند ذلك عندي إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وفاته:

توفي رحمه الله بقلعة بني حماد آخر سنة أربعة وسبعمائة وقبره يزار رحمة الله عليه.

3) أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الإشبيلي الأصل الخزرجي النسب السبتي الموطن

نشأته وحياته:

أصله من أشبيلية ونشأ بفاس واستوطن بسبتة كان شيخاً إماما مشاركا في الفقه والأصول والحديث والتصوف جليل القدر عظيم الخط درس أصول الفقه ودخل الأندلس ورحل للمشرق فحج وجاور ثم استوطن سبتة ومنها هاجر للشيخ أبي محمد صالح بآسفي ولازمه دهرا طويلا وانتفع به نفعا جزيلا حدث مؤلف المنهاج الواضح عن والده أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن أبي محمد صالح انه سأله عما ينقل عن الشيخ هل كان عنده من ذلك شيء صحيح وقد لازم الشيخ زمانا طويلا فقال كان الشيخ رحمه الله أية عصره ونخبة دهره ولقد شاهدنا له عجائب وظهرت منه غرائب ثم نقل صاحب المنهاج عنه بعض كرامات الشيخ أبي محمد صالح وغرائب أحواله فانظر.

شيوخه:

أخذ صاحب الترجمة العلم عن أبي القاسم بن حبيش وغيره والتصوف عن الشيخ أبي محمد صالح وحدث عنه الحافظ عبد العظيم المنذري.

تآليفه:

ألف في أصول الفقه وفي الناسخ والمنسوخ وكتاب البيان في تنقيح البرهان وكتاب المدارك في وصل مقطوع حديث مالك وعقيدة في أصول الدين وشرحها في أربعة أسفار وأرجوزة في أصول الدين.

وفاته:

توفي رحمه الله في حدود سنة عشر وستمائة رحمه الله ترجمه ابن الآبار وابن القاضي في الجذوة والسوداني في نيل الابتهاج وغيرهم.

4) أبو مروان عبد الملك الأندلسي ثم السبتي نزيلها:

قال الشيخ عبد الحق الباديسي في المقصد الشريف في حقه العارف المحقق السالك المتحقق صاحب المجاهدة والمحن المسلوب من الأحقاد والأجر جواب الأفاق ومجير الرفاق أبو مروان عبد الملك. كان جامعا لكل فضل متجانس متباعدا من كل مرافق ومؤانس جواب قفار وصاحب أسفار دخل الشام ومصر وغيرها واستقر بسبتة وصار يصنع لليلة المولد طعاما للفقراء يأكلونه وكان طعامه الكعك والعسل ويحضر تلك الليلة الفقراء والمحبون

ويعمل فيها السماع ثم ذكر عنه كرامات وأحوال وقال كرامات كثيرة وحدث المؤلف عن الحاج يحيى أن شيخه هو الشيخ أبو محمد صالح قال رضي الله عنه أردت أن يأخذ بيدي شيخ في الديار المصرية فقال يا عبد الملك ليس لي فيك شيء إنما شيخك أبو محمد صالح الماجري بآسفي قال فرجعت إليه فما دخلت على أبي محمد صالح قال يا عبد الملك ما جئت حتى وُجِّهْتَ قال البادیسي والشيخ أبو محمد صالح من كبار المشايخ بالمغرب وله كرامات كثيرة وله تآليف في التصوف' سماه تلقين المريد" قال فيه اشتد على إنكار الفقهاء فنالني من ذلك ضيق صدر فنمت فرأيت ملكين نزلا من السماء فقال أحدهما ضاق صدرك من إنكار الفقهاء عليك لا تلتفت إليهم كلهم أرضيون ليس فيهم سماوي يعني من الفقهاء من لا يوافق علمه عمله.

5) أبو العباس أحمد بن جعفر الخزرجي السبتي المراكشي نزيلها

نشأته وحياته:

ولد بسبتة سنة أربعة وعشرين وخمسمائة ونشأ بها يتيما ورحل لمراكش سنة أربعين وخمسمائة في نيل الابتهاج هو الولي الزاهد العالم العارف بالله ذو الكرامات الشهيرة والمناقب الكثيرة والأصول الباهرة والفضائل الظاهرة قال لسان الدين ابن الخطيب كان السبتي مقصودا في حياته مستغاثا به في الأزمات وحاله من أعظم الآيات الخارقة للعادة ومبنى أمره على انفعال العالم عن الجود وكونه علة في تأثير الوجود له في ذلك أخبار ذائعة وأمثال

،اهرة وقال ابن الزيات في التشوف كان أبو العباس قد أعطى بسطة في اللسان وقدرة على الكلام لا يناظره أحد إلا أفحمه ولا يسأله إلا أجابه كان القرءان والحجج على طرف لسانه حاضرة يأخذ بمجامع القلوب ويسحر العامة والخاصة ببيانه حليما صبوراً يحسن إلى من يؤذيه ويحلم على من يسفه عليه رحيما عطوفا محسنا إلى اليتامى والأرامل يجلس حيث أمكنه الجلوس ويحض على الصدقة ويذكر في فضلها آيات وأحاديث ويأخذها ويفرقها ويرد أصول الشرع إليها ويفسرها بها. وفي فهرسة الإمام أبي عبد الله محمد بن سعيد المرغيثي كان أبو العباس السبتي رحمه الله إماما فاضلا وعالما عاملا ووليا كاملا يقرأ كتاب سيبويه في النحو بمراكش وكتاب اقليدس في الحساب والمدونة في الفقه ويقرأ الطلبة بالسبع وكان متقنا لكتاب الله عارفا بالتأويل والقراءات والتفسير.

شيوخه:

أخذ بسبتة عن أبي عبن الله بن الفخار تلميذ القاضي عياض وأخذ التصوف عن الشيخ أبي محمد صالح رضي الله عنهما ذكره أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي في المنح البادية في الأسانيد العالية والشيخ مرتضى الزبيدي الحسني في تاج العروس وغيرهم ومن طريقه روى في المنح طريقة الشيخ أبي محمد صالح عنه تلامذته أخذ عنه جماعة منهم أبو يعقوب يوسف بن محمد صالح عنه تلامذته أخذ عنه جماعة منهم أبو يعقوب يوسف أن أحمد بن الحسن الأنصاري المعروف بابن

الحكيم الأندلسي المراكشي نزيلها المتوفى بها في جمادى الأولى سنة خمسة وستمائة وكان من أكابر أصحابه وأخصهم به ولقد مات بعده كمدا بحبه رضي الله عنهما ومنهم الفقيه القاضي البركة أبو يعقوب يوسف بن يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن التادلي المدعو بابن الزيات مؤلف كتاب التشوف وقد أفرد ترجمته آخر التشوف مطولة كما أفردها غيره بالتأليف ومنهم العارف ابن عربي الحاتمي وغيرهم ولقد ضل الآخذون عنه لصعوبة طريقه رحمة الله عليهم أجمعين.

وفاته:

توفي رحمه الله سنة إحدى وستمائة وضريحه بمراكش من أعظم المزارات المقصودة للناس.

6) غانم أبو خصيب المالكي العمري:

نسبه على ما وجده صاحب ابتهاج القلوب بخط الحافظ أبي العباس احمد بن يوسف العباسي هو غانم بن حميد بن صباح ابن رافع بن ديلم بن حمدان بن محمد بن جراع بن مالك بن عيسى ابن جرمون بن أبي مالك ثم وصله من خط غيره فقال أبو مالك بن محمد بن جرمون بن داوود ابن محمد بن ديلم بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم.

كان صاحب الترجمة شيخنا صالحا وعلما واضحا من أفراد أصحاب الشيخ أبي محمد صالح وأكابرهم وهو الذي كناه بأبي خصيب وقد كان من ذريته عدة رجال صلحاء منهم الولي الشهير سيدي يحيى بن علال بن موسى بن محمد بن يحيى بن غانم

كان من جلة أصحاب الشيخ عبد العزيز التباع وكانت وفاته سنة خمس وأربعين وتسعمائة ووالده أيضا كان من أصحاب التباع وولده الرجل الصالح القدوة سيدي محمد الملقب گدار المتوفى عام اربعة وعشرين وألف وعليه قبة بأزغار على وادي ردم قرب خلوة أبيه وعدادهم في بني مالك بقبيلة الغرب رحمهم الله تعالى وخُصَيب بضم الخاء وفتح الصاد مصغرا كما في تحفة أهل الصديقية لأبي عيسى سيدي المهدي بن أحمد الفاسي ويوافقه ما في بعض نسخ الممتع له كما عزاه له صاحب السلوة والذي في نسخ الممتع المطبوعة أنه بوزه رغيف وكونه من تلامذة الشيخ أبو محمد صالح المجري ذكره أبو حامد سيدي العربي الفاسي في مراءة المحاسن وأبو زيد الفاسي في ابتهاج القلوب، وأبو عيسى سيدي المهدي الفاسي في تحفة أمصار الصديقية وفي الممتع له أيضا وأبو عبد الله الكتاني في سلوة النفاس وذكروا أنه الذي كناه بأبي خصيب ولم يذكروا له وفاة رحمه الله.

7) أبو علي حسن الفخار المدعو الشاهري الأسفي:

كان من أفراد الأولياء، وأكابر الصالحين صحب الشيخ أبا محمد صالحا واقتدى به قد بلغ في الولاية مبلغا مقاما لا يبلغه إلا الأحاد من الناس وقد ذكرله الحفيد في المنهاج ما يدل على رفعة شأنه وعلو درجته فقال بسنده إلى أبي حفص عمر بن عبد العزيز انه قال اشتد علينا العطش ونحن أربعة حجاج مغربيين وليس معنا ماء ونحن في موضع معطش إلى أن أشفقنا على أنفسنا وصار كل واحد منا هائما على رأسه فرأيت سدرة فقصدتها لأموت

تحتها وأخذت أستغيث بالشيخ فلما بلغتها وجدت رجلا قاعدا تحتها وكعه كوز ماء أخضر جديد من عمل أسفي فقال لي اشرب فقلت له لي رفقاء فقال اشرب فإنك على جب ماء وإذا بين يديه جب ماء مفتوح فشربت حتى رويت فذهب عني وتركني ولم أسأله لما بي من الجهد فأتى أصحابي السدرة كما أتيتها فقلت لهم هذا جب ماء فشربوا وأقمنا عليه يوما وليلة فلما قدمت على الشيخ سألني عن الطريق فما زلت أعلمه بما جرى حتى أتيت لذكر الجب فقال أتعرف ذلك الرجل الذي سقاك إذا رأيت فقلت نعم فلما خرج الفقراء ولم يبق معه سوى رجل واحد يقال له حسن الفخار فنظر الشيخ إلي وقال هل تعرف صاحبكم الذي سقاكم الماء في البرية إذا رأيته فتوسمت وجه الرجل فإذا هو صاحبكم الذي سقاكم الماء في البرية إذا رأيته فتوسمت وجه الرجل فإذا هو صاحبنا فقلت له هو هذا فقال لما ذكرت اسم الشيخ مستغيثا به وكنت جالسا على جب داري استقي منه فناولتك الماء نيابة عنه والجب هو جب داري وكل ذلك ببركة الشيخ. قلت هو من أهل السابع وضريحه عليه قبة شهيرة ويعرف في لسان العامة بسيدي الشهري رحمه الله.

8) أبو حفص عمر بن عبد العزيز:

الفقيه الصالح المجتهد الناسك الفالح كان رحمه ممن جمع بين العلم والعمل والورع والتسديد في الأقوال والأفعال حج بيت الله الحرام وزار قبر نبيه عليه الصلاة والسلام ماشيا على قدم التجريد كان من أكابر أصحاب الشيخ أبي محمد صالح رضي

الله عنهما وقد نال بصحبته درجة عليا وهو صاحب القضية السابقة في ترجمة السيد حسن الفخار وصفه صاحب المنهاج بالفقيه العالم المتورع وقال كان وحيد عصره ولم يترك شيخنا بعده له نظيرا في أفعاله وتسديده ووعه غيره، نفعنا الله وجميع المسلمين ببركاته وهو من أهل القرن السابع رحمه الله.

9) أبو جعفر عمر الدرعي من قبيل بني يعزى:

الولي الزاهد الناسك العابد الحاج المجاور المنقطع إلى الله المعرض عما سواه كان رحمه الله من أفراد العباد وأكابر الزهاد لم يتلبس بشيء من الدنيا إلى أن لقي الله بل زهد في دنياه وخرج عنها لله وأقبل على مولاه وجاور بحرم الله تعالى اثني عشر سنة كان من جملة أصحاب الشيخ أبي محمد صالح رضي الله عنهما ممّن اهتدى بهدية واقتبس من أنواره ما صار به علما يهتدى به ولقد جدَّ واجتهد وبلغ في العبادة والإقبال على الله مبلغا لا يدركه الأفراد وأكابر العباد قال الحفيد في المنهاج حدثني الفاضل أبو عمران موسى بن عمر الدرعي من قبيل بني يعزى قال سمعت أبي عمر يقول لما قدمت من بلاد المشرق وكنت مجاورا بها مدة من اثني عشر سنة وجدت والدي قد كبر سنهما ولهما أملاك فراودوني على الاشتغال بخدمتها لعجزهم عن ذلك وزعموا أنهم لم يمنعهم من بيع تلك الملاك إلا إمساكا علي فرضيت لهم ذلك ولكن أوقفته على مشورة الشيخ ورجوعي من زيارته فلما قدمت عليه وقعدت بين يديه قال لي بعد السؤال عن والدي وقد ذكرت له خبرهما: أرادوا أن يشغلوك بدنياهم يا بني كل ما أشغلك عن الله

تعالى من أهل ومال فهو مشؤوم عليك قالها ثلاثا فقلت يا سيدي قد كان ذلك ولكني قد خرجت عن ذلك فادع الله تعالى أن يعصمني من ذلك فدعا لي ثم انصرفت من عنده وما اشتغلت لهم بشيء قط قال موسى المذكور فوالله ما اشتغل قط منها بشيء ولقد أرادوه أن يتكلم مع العمال في حقي متى رأيتهم أتوا إليه زائرين فيتمنع من ذلك ويقول لي أن لم تقدر على إقامتها وخدمتها فبعها واسترح من ذلك ولم يزل على تلك الحالة حتى مات رحمه الله وهو من أهل القرن السابع رحمة الله عليه.

10) أبو عبد محمد عبد النور بن علي صهر الشيخ أبي محمد صالح وتلميذه:

الرجل الصالح الصوام والقوام المسرمد للعبادة بالغ في الاجتهاد في العبادة أقصى غاية وفي إدامة الصيام أبعد نهاية حتى أدرك ما لا يدركه إلا أكابر الصالحين والأولياء العارفين كان صائما للدهر مسرمدا للعبادة وكان إمام أصحاب الشيخ أبي محمد صالح برباط أسفي ولقد جرت له مع الشيخ قضية غريبة ساقها الحفيد في المنهاج قال حدثني المرحوم أبو زيد عبد الرحيم بن احمد بن أبي محمد بن صالح والفقيه أبو يعقوب يوسف بن يونس بن معاوية الهسكوري قالا سمعنا الفاضل أبا الحسن عليا المراكشي الشهير بابن الفحام يقول وهو بموضعه من سقط الرشيد من أرض الصعيد وقد امتنع أن يؤم بنا لإشارة سمعها من الشيخ رحمه الله على وادي مصر وقد سألناه عن تلك الإشارة فقال كنا في الرباط مع الشيخ منقطعين للعبادة وأمامنا عبد النور صدر

الشيخ وكان يصوم الدهر وربما اعتراه شدة العطش حتى يجهد فشكا ذلك للشيخ وقال له ادع الله تعالى أن يخفف عني ذلك فقال الشيخ رحمه الله يا ولدي سألت الله تعالى ذلك قال فمكث عبد النور سنين لم يشرب حتى ترو حق وصار لا يحجبه شيء فوسوس إليه الشيطان وقال له أنت قد بلغت درجة لم يبلغها غيرك في عصرك إلا أنك ما دمت مجاورا لهذا الشيخ لا يرتفع لك معه ذكر ولا ينتفع بك أحد ولو كنت ببلد مصر لاشتهر اسمك وانتفع بك خلق كثير فأتى الشيخ وقال له أريد السفر إلى الحجاز إن شاء الله فقال الشيخ ومالك في السفر وقد حججت وزرت وانتفعنا بك وانتفعت بنا لزومك لهذا الموضع فيه بركة ولا أقدر أن أمنعك عن بيت الله وزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وألح عليه في السفر إلى أن تغير وجه الشيخ وأطلعه الله على ما كان في باطنه فقال له لعل الشيطان لا يجد ما يوسوس به أحدكم غير أنه يأتيكم من باب النصيحة فيقول قد بلغتم مبلغا لم يبلغه أحد في عصركم ولكن ما دمتم في حضرة صالح لا يسموا لكم ذكر ولا ينتفع بكم أحد ولو بلغتم مبلغا لم يبلغه أحد في عصركم ولكن ما دمتم في حضرة صالح لا يسمعوا لكم ذكر ولا ينتفع بكم أحد ولو بلغتم وادي مصر لاشتهر فيه خبركم وانتشر فيه ذكركم وكنتم مشايخ ينتفع بكم ومتى ادعيت وأنا بينكم مشيخة أو متى بلغت درجاتها ولكني أدركت مشايخ يأمرون أن انشر هذا الطريق لكل من أخذ فيه بالتحقيق ثم قال وهو في شدة الحال وسكره لقد كان في شيخ لوجدت مقتديا ولقد كان في تلميذ لو وجدت شيخا ثم سكت عن مقاله وسكن من غليانه

فذهب السر الذي كان أعطاه الله تعالى لعبد النور فنزل عليه العطش وما زال يشرب الماء حتى مُدّ للقبلة فمازلنا نرغب الشيخ رحمه الله وهو يرغب الله تعالى حتى رفع عنه شدة العطش ورجع حاله إلى ما كان عليه أول مرة يصوم ويعطش. وقد كانت وفاته في القرن السابع رحمه الله.

11) إسحاق المدعو يسمخ:

كان رجلا رقيقا أصفر اللون تنبو عنه العين كانت له خلوة برباط الشيخ أبي محمد منقطعا إلى الله من كبراء المتعبدين وأفراد الرجال المتسكين أقبل على الله وجدّ واجتهد في العبادة والنسك حتى بلغ في الولاية مقاما تقصر عنه الآجال وتنقطع دونه أمال الرجال جال في بلاد المشرق وحج بيت الله الحرام وزار قبر نبيه عليه السلام على قدم التجريد صحب الشيخ أبا محمد صالحا رضي الله واقتدى به وأدخله الخلوة فلازم العبادة بخلوته بالرباط ولقد ذكر له الحفيد في المنهاج ما يدل على بلوغه الغاية القصوى والدرجة العليا فقال رحمه الله حدثني الحاج الفاضل من يونس بن يحيى بن يوجة الماجري قال سمعت والدي يحيى المذكور يقول دخل علينا رجل أعجمي من فقراء البلاد والشيخ في داره، حينئذ فلما نظر إلى الفقراء كأنه ازدرى بحالهم فأراد أن يشمخ عليهم فأمر الخديم أن يمد للفقراء سماطا فمده ثم أمر الفقراء أن يقعدوا عليه قال فقعدوا عليه ثم دخل العجمي بينهم فجعل يقبض من الهواء أطيب الفواكه من الزبيب واللوز والتمر ويرميه بينهم فلما رأى الخديم ذلك تركه على حاله ثم أعلم الشيخ في محله فقال له

الشيخ قل لإسحق أيسمخ يخرج عليه من خلوته فيريه من كرامات الله تعالى شيئا قال فأتى الخديم من ساعته فأمر إسحاق بما أمر به الشيخ فخرج من خلوته وعليه عونسان بلا أكمام وفي وسطه مئزر من صوف وكان عبدا رقيقا أصفر اللون محقورا في العين فقبض على يد العجمي وقال له تعالى يا بطال حتى أريك الطريق فتبعه العجمي إلى باب مسجد الرباط وإذا به مغلق فدخل إسحاق من الحائط ولم يرده شيء وبقى العجمي واقفا خلف ثم خرج إليه فقال له مالك واقفا خلف الحائط ثم خرج إليه فقال له مالك واقفا خلف الحائط ادخل المسجد ثم دخل إسحاق ثانيا وحال الحائط بينه وبين العجمي إلى أن فعل ذلك ثلاث مرات فقال العجمي إذا كان هذا فعل أدنى فقراء هذا الشيخ فما ظنك بحال الشيخ فكشف عن رأسه حينئذ وبقي واقفا مستغفرا فخرج إليه إسحاق وأقبل عليه. هذه حكاية مشهورة بين الفقراء يعرفها كبيرهم وصغيرهم وهي وإن كانت كرامة في حق إسحاق الذي نسبت إليه لكن فيه تنبيه على ما أكرم الله به الشيخ من اطلاعه على ما أكرم الله به إسحاق. وقد ذكر له في المنهاج عدة قضايا من غرائب الأحوال جرت له في الإقامة والترحال وقال كان من كبراء المتعبدين بالرباط هـ وقد كانت وفاته في القرن السابع رحمة الله عليه.

12) أبو موسى عيسى بن عاصم الزناتي الأسفي:

الشيخ الفاضل العابد الناسك الورع الزاهد كان رحمه الله كبير الشأن عظيم القدر من أهل التجريد والانقطاع إلى الله والتوكل عليه كان من أصحاب الشيخ أبي محمد صالح رضي

الله عنهما ومن المقربين لديه الملحوظين بعنايته حج بيت الله الحرام وزار قبر نبيه عليه الصلاة والسلام على قدم التجريد وجدّ واجتهد حتى التحق بالأفراد وفي المنهاج أن الشيخ رضي الله عنه دعا له بأن يمحو الله الدنيا من قلبه فدعا له فكان لا يعرف بين الذهب وحصباء الأرض وقد ساق له الحفيد في المنهاج ما يوذن بعلو مقامه ورفعة قدره رحمه الله وكانت وفاته في القرن السابع حسب ما يظهرَ رحمة الله عليه.

13) أبو موسى عيسى بن مريم الأسفي:

الشيخ الفاضل المسن البركة الناسك المتعبد المتبتل المنقطع إلى الله كان رحمه الله من أفاضل أصحاب الشيخ أبي محمد صالح رضي الله عنه المقربين لديه كان منقطعا للعبادة مقبلا على الله ملازما لخلوة الشيخ بعده بالرباط وكان من المخصوصين بخدمته والمقربين لديه رحمه الله.

توفي رحمه الله في القرن السابع حسبما يظهر رضي الله عنه.

14) أبو الحسن علي الزروكي.

تريل زاوية أبي زيد وإلباس من شوشاوة أصله حرطاني وكان من أصحاب الشيخ سيدي عبد الله الغزواني ومن خيار أصحابه من أهل والبركة والدعوة المستجابة والمعرفة بالرماية ذكره في شرح روضة السلوان وقال أنه لما مر الشيخ مع طائفة من أصحابه لزيارة سبعة رجال برجراجة جاز على وادي شوشاوة فوجده خاليا فأتى الشيخ إلى موضع قرب الوادي كثير العوسج والشيح والحرمل وقال للفقراء احفروا هنا فحفروا فوجدوا قبرا فقال هذا

قبر ولي من أولياء الله يقال له سيدي أبو زيد إلياس الرجراجي فأقام الشيخ عليه مدة حتى أظهره للناس وبنى عليه ضريحا واشتهر في البلد فلما أراد الرجوع إلى مراكش قال لتلميذه سيدي علي المذكور أجلس هنا تكون مقدما على هذا الشيخ فقال يا سيدي هذا الشيخ أنت قلت رجراجي ورجراجة ببلاد الشياظمة فإنا لا نقدر أن تكون مقدما على جدهم فقال له الشيخ صدقت المقدم يكون منهم وأنت هذا موضعك وموضع ذريتك فبكى سيدي علي فقال له الشيخ ما يبكيك يا علي فقال له يا سيدي بكيت لفراقك ولجلوسي في بلد لا أنيس فيها إلا الوحوش فقال له الشيخ اجلس هنا ومن الوحوش قوتك وقت ذريتك وأنا أقول لك ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه اللهم أصب رميته وأجب دعوته فتقبل الله دعوة الشيخ فيه وفي ذريته ولم تزل الرماية ولإجابة الدعوة فيهم إلى الآن.

15) أبو سعيد محمد بنَ يدّر الجدميوي:

والجدميوي كما قاله التجيبي في رحلته بكسر الجيم وسكون الدال المهملة فميم ثم ياء ساكنة ثم واو مكسرة بياء النسب نسبة إلى قبيلة جدميوة بالمغرب الأقصى من قبائل البربر ويقال لها گدميوة بالقاف المعقودة كان مستوطنا ببلاد بني سدويش من نظر بني وران على بعد 60 كلم من مراكش وهي مزميز .

الفقيه البركة الصالح الناسك الورع كان من كبار أصحاب الشيخ أبي محمد صالح وممّن لازمه دهرا واستفاد منه

وصفه الحفيد في المنهاج بأوصاف عالية كالفقه والورع والفضل رحمه الله.

توفي رحمه الله أواخر القرن السابع بعد ما عمَّر طويلا رحمة الله عليه.

16) أبو بكر بن واطيل:

الشيخ الفاضل البركة الصالح المرضي الأحوال كان رحمه الله كبير الشأن من أكابر أصحاب الشيخ أبي محمد صالح الذي كانت لهم الخصوصية منه والمرتبة السنية، وقد ساق له في المنهاج كرامة ظهرت على يديه ببركة الشيخ رضي الله عنهما .وقد كانت وفاته في القرن السابع رحمه الله.

17) أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر بن محمد بن مع الله الزناتي تريل مراكش:

الرجل الصالح الناسك المقرئ البركة كان رحمه الله عبدا صالحا مقبلا على الله كثير التهجد بالليل بالقرآن سريع الدمعة رفيق القلب على سنن أهل الفضل والدين والسلف الصالحين. كان رحمه الله قد رحل من مراكش للشيخ أبي محمد صالح بأسفي حتى لقيه وتبرك به ورجع ففي كتاب التشوف حدثني أبو علي عمر بن يحيى قال مرَّ أبي لزيارة الشيخ الصالح أبي محمد صالح بن بنصارن برباط أسفي فحدثني أنه لما قرب من موضعه تلقاه تلامذته وعليهم المرقعات وهم في وردهم من الذكر فاعتنقوه وهم يبكون ويبكي معهم فقال لهم أين الشيخ أبو محمد صالح فقالوا تركناه في منزله فسألهم عن سبب خروجهم إليه فقالوا له كنا

جلوسا إلى أن أطرق برأسه ورفعه وقال لنا جاءكم رجل صالح فاخرجوا إلى لقائه فخرجنا إليه فاجتمع بأبي محمد صالح وخلا به مع شدة انقباضه عن الناس فلما انصرف عنه قال ما ظننت أن بمراكش مثل هذا الرجل. توفي رحمه الله بمراكش يوم الثلاثاء الثالث عشر من شعبان عام أربعة عشر وستمائة ودفن خارج باب الدباغين رحمه الله.

18) أبو محمد عبد الواسع بن سلام بن ينصارن ابن أبي أخي الشيخ أبي محمد صالح:

الشيخ الفاضل العابد الكامل نخبة زمانه وناسك أوانه كان رحمه الله من أفراد أصحاب عمه الشيخ أبي محمد صالح ومن كبار تلاميذه وجدّ واجتهد حتى التحق بالأفراد جال في المغرب والمشرق وحج بيت الله الحرام على قدم التجريد ودخل الشام وزار من بجبل لبنان من العباد والصالحين رحمة الله عليه.

19) أبو بكر الحداد الأسفي:

الشيخ الفاضل العابد الناسك المجتهد المقبل على الله المحسن البركة كان من خواص أصحاب الشيخ أبو محمد صالح ومراكش أصحابه عبادة ونسكا بحيث كان يسرمد العبادة من لدن شبّ واكتهل فكان الشيخ يسميه جدي العبادة أورد له في المنهاج ما يدل على بلوغه في ذلك مرتبة عليا ودرجة شماء قال حدثني الشيخ الفاضل المتعبد أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله التهالي قال سمعت الشيخ الفاضل المسن أبا بكر الحداد الشهير ببلدي آسفي المعمورة يقول كنت في حال صغري مجتهدا في العبادة

وكان الشيخ رحمه الله يسميني جدي العبادة لصغر سني حينئذ فلقيته يوما وهو سائر فقبلت ركبته فضرب صدري بيده المباركة وقال لي خذ هذه القطعة يا جدي العبادة ففتح لي من ذلك اليوم وهو الذي أنا أتصرف فيه وانفق منه حتى أموت إن شاء الله.

20) أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر الصنهاجي السجلماسي من أهل تجرماط:

الشيخ الفقيه الفاضل الصالح الناسك كان رحمه الله من أهل الفضل والعلم والنسك والدعاء إلى الله والجود والكرم الوافر أخذ عن الشيخ أبي محمد صالح وبه اقتدى وبهديه اهتدى فنال بدعائه درجة عليا فكان علما يهتدى به وقدوة في الخير لمن اقتدى وكان له أتباع وأصحاب مختصين بتربيته والسير على منهاجه ولقد ورد مرة على الشيخ بالرباط ومعه مال وسع به على عيال الشيخ وأهله وعلى الفقراء فقال له في دعائه أعطاك الله الآخرة وجعل الدنيا خادمة لك وكرّر ذلك مرارا فمن ذلك اليوم أفاض الله عليه الدنيا فكان يفرقها في وجوه البر وهي لا تزداد إلا كثرة وكل ذلك ببركة الشيخ ودعا به رضي الله عنهما.

وقد صحبه عالم كبير من الناس كالفقيه الفاضل ابن علي تاليت ابن علي صالح الصودي الهسكوري والشيخ الفاضل نخبة زمانه أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يبورك الصنهاجي والفقيه العالم البركة أبو عبد الله محمد بن يخلف بن أبي الشيخ البجائي من عملها والبركة الناسك المسن أبو المحاسن يوسف الحراري الرداني الذي عاش أكثر من مائة وستين سنة وكان

كبير الشأن والفاضل الناسك أبو زكرياء يحيى الصنهاجي والشيخ البركة الصوام أبو خليفة الهسكوري والفقيه الجليل الصوام العابد أبو موسى الدمناتي والشيخ الجليل أبو الربيع سليمان بن ينصارن السجلماسي والفقيه الفاضل أبو الحسن علي المراكشي المدعو بابن الفحام نزيل الصعيد والشيخ الكبير ذو المقام الخطير أبو يحيى الزواوي والفاضل الناسك المرضي الأحوال أبو زكرياء يحيى بن يوجة الماگري والفاضل أبو زكرياء يحيى بن هيدور السجلماسي وأبو محمد مسعود ابزاز السجلماسي والشيخ أبو وكيل ميمون بن واملال الدغوغي والفقيه الجليل أبو يحيى الصودي والحاج المبرور أبو يوسف يعقوب الهسكوري وكان من أهل الدين والفضل والشيخ الفقيه أبو يعقوب يوسف بن يونس بن معاوية الهسكوري والفقيه أبو البقاء عيسى بن موسى ابن عبادة بن نزاد التلمساني والفقيه أبو العباس احمد بن قريش بن إسحاق الخزرجي التلمساني والفقيه العالم العامل الحاج المبرور المجاور أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدكالي والحاج المسن البركة العابد بيدار الهسكوري كان قديم الهجرة للشيخ رحمه الله والشيخ أبو زكرياء يحيى المحياوي وقد روى عنه الحديث المسلسل بالتلقيح والمصافحة والفاضل الجليل العابد المتخلي المتبتل المقبل على الله أبو العباس أحمد بن يحيى السجلماسي كان أحد السواح المتجردين المقبلين على الله لم يتزوج في عمره توفي وهو راجع من عند الشيخ ببلاد تدغي بعدما أشار عليه الشيخ بموته رحمهما الله تعالى.

وغيرهم ممن لا يحصى عددهم كيف وقد كانت الرحلة إليه من البلاد المشرقية كالشام ومصر وغيرها وخصوصا أرجاء

المغرب فلقد كانت ترد عليه الوفود من أقاصيه كإفريقية والجزائر وتلمسان وسجلماسة ودرعة وغيرها أفواجا أفواجا تحملهم أجنحة الشوق إليه فرادى وأزواجا حتى لقد كان يكون في الوفد المائة والمائتان من الرجال بل وجد عليه جماعة من الجن وأخذوا عنه وأسلم على يديه أحد عشر من النصارى الذين كانوا يختطفون الناس بشواطئ البحر وحسن إسلامهم وشدوا الرحلة للبقاع الحجازية والشامية ولعمري لو وجد أحد في عصرهم لكتابة تراجمهم أجمعهم لما وسعته مجلدات ولكن الإهمال طمس كثيرا من محاسن أولائك الرجال فصاروا كأن لم يكونوا شيئا مذكورا في الحال والاستقبال وفيما ذكرناه من أعيانهم كفاية لمن اهتدى وفيما سطرناه من محاسن أعمالهم قدوة لمن اقتدى والله سبحانه رب الهداية والتوفيق وهو الهادي إلى سواء الطريق.

الفصل الرابع

الفصل الرابع في زواياه ورباطاته :

في كتاب التراتيب لشيخنا الإمام الحافظ المسند أبي الإرشاد مولانا عبد الحي الكتاني حفظه الله ووفقه لما فيه رضاه ،الزوايا جمع زاوية مأخوذة إما من الانزواء أي الانقباض لانقباضهم عن الناس أو من زاوية البيت الناحية لميلهم إلى البعد عن الناس والخفاء وهي حادثة بظهور طائفة التصوف في القرن الثالث واختصاصهم بهذا الاسم وكانوا في زمان التابعين يسمون العباد فكأنهم أي الصوفية منسوبون إلى أهل الصفة هؤلاء الذين كانوا في زمنه عليه السلام قصروا أنفسهم على الطاعات ولا يرجعون إلى أهل أو مال فهم كما قيل ضيوف الله والإسلام يسكنون فيها ليرتزقوا من أوقافها قاله صاحب بذل الكرامة لقراء المقامة ،ثم أطال شيخنا في ذلك وأطاب وقال العلامة أبو عبد الله محمد بن مرزوق في كتاب المسند الصحيح الحسن في مآثر السلطان أبي الحسن حين تعرض لذلك مآثره منها بناؤه الزوايا ما نصه(وهذه الزوايا هي التي يطلق عليها في المشرق الربط والخوانق والخانقات علم على الربط وهي أي لفظ الخوانق لفظ عجمي والرباط في اصطلاح الفقهاء عبارة عن احتباس النفس في الجهاد والحراسة وعند المتصوفة عبارة عن المواضع التي يلتزم فيها العبادة. قال والظاهر أن الزوايا عندنا في المغرب هي المواضع المعدة للأرفاق

الواردين وإطعام المحتاج من القاصدين وأما الربط على ما هو المصطلح عليه في المشرق فلم أر في المغرب على سبيلها ونمطها إلا رباط سيدي أبي محمد صالح والزاوية المنسوبة لسيدنا أبي زكرياء يحيى بن عمر نفع الله به بسلا غربي الجامع العظم منها ولم أر لهما ثالثا على نحوهما في ملازمة السكان وصفاتهم وشبههم بمن ذكر نفع الله بهم. وفي كتاب سنن المهتدين للإمام أبي عبد الله المواق العبدري أن أكثر العلماء بأحكام الله أنكروا استحداث الزوايا ورأوا الأوقاف عليها معطلة المصرف ومنهم من وافق الصوفية ورشح اتخاذها وإن في الاجتماع بها بركة جمعية من بواطن الشيوخ الماضيين لما يغشاها بها من التوبة ولما يلحق بها من الرقة ونص القوم على أن مصرف أوقافها لفقير صالح متجرد.

وحيث كانت هذه الزوايا في عصرنا لا يأوي إليها الغريب والمنقطع المعروف وهي كالمساجد في اتخاذ الإمام الراتب بها في الصلوات الخمس والمؤذن وغير ذلك من لوازم المساجد فلها حكمها فإذا كان لا يجوز إحداث مسجد يقرب آخر أقدم منه لما يترتب عليه من الضرر بعمارة القديم فكذلك الزاوية لا تحدث بقرب مسجد لأن الصلاة هي الرباطة الوحيدة الإسلامية التي تربط المسلم بأخيه وتجمعه معه كل يوم خمس مرات فهذا هو السر في ذلك ولذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بهدم مسجد الضرار لما يحدث من تفرقة جماعة المسلمين فإن كان ولابد منها بقرب المسجد فلا يجوز فيها اتخاذ الإمام والموذن بل يقتصر أهلها على الاجتماع فيها على الذكر أو التعليم ونحو ذلك ولأجل العبادة فيها والتربية أحدثت وإلا فالمساجد من صدر الإسلام كافية في إيقاع

الفرائض وقد رأينا كثيرا من الزوايا يقرب المساجد وقد أضرت كثيرا بالمساجد فهي حينئذ حوبة وليست بقربة لا فيها من تشتيت عصابة المسلمين سيما وأن شيخ أهل الزاوية الغالب عليه أن يكون قد مات فانقطعت التربية بموته ولم يبق إلا الجمع على الأذكار التي ألفها وبعبارة أن المقصود من الزوايا هو الاجتماع على شيخ عارف بسلوك طريق الآخرة ليعلم المريد ويرشده إلى كيفية السلوك وذلك بامتثال الأوامر الإلهية واجتناب النواهي بكيفية خاصة أيضا ولتكون الزاوية مبسوطة في كتب التصوف الحقة مأوى للغرباء الواردين على الشيخ فإذا مات الشيخ فإن حكمة الجمع عليه وهي التعليم والإرشاد تنعدم ولم يبق إلا الجمع على الذكر والعبادة فإذا أحدثت فيها الصلوات الخمس فغنه يشترط فيها ما يشترط في المساجد وإلا كانوا داهية على الإسلام والمسلمين والله سبحانه الموفق لما فيه رضاه.

وقد كان للشيخ أبي محمد صالح رحمه الله ورضي عنه عدة زوايا ورباطات كثيرة في آفاق المغرب وبالمشرق على طريق الحجاز من بينها الزاوية الكبرى والرباط المشهور برباط آسفي وقد طار صيتها وشدت إليها الركبان فكم ضمت بين جدرانها من رجال الكمال والعرفان وأمَّها ما لا يحصى من الصالحين الذين قل أن يجتمع نظيرهم في زمان أو مكان وناهيك بقول الإمام ابن مرزوق وأما الربط على ما هو المصطلح عليه في المشرق فلم أر في المغرب على سبيلها ونمطها إلا رباط سيدي أبي محمد صالح والزاوية المنسوبة لسيدنا أبي زكرياء يحيى بن عمر نفع الله به بسلا ولم أر لهما ثالثا على نحوهما في ملازمة السكان وصفاتهم

وشبههم بمن ذكر نفع الله بهم. وقد كان المنقطعون بها من الأصحاب يتعاطون مقام التوكل في عصر الشيخ وبعده حيث أنه مقام الشيخ فكانوا يسيرون بسيرته فكانت معيشتهم مما يفتح الله به عليهم من أيدي رائد الوراد عليهم من الفقراء المتعاطين للأسباب فكانوا يواسون من بالزاوية من المتعبدين المتبتلين وكان الشيخ مع عظيم توكله يراقب المعيشة وطرقها مراقبة شديدة فلا يقبل كل ما ورد بل كان يرد الأموال الطائلة على أهلها إذا علم عدم إخلاص أهلها أو كان فيها شبهة وغير ذلك وكان غالب ما يأته بعد التحري يفرقه على المنقطعين ثم لما انتقل الشيخ لدار كرامة الله استمر الحال على ذلك غير أنه صارت تجري على الزاوية رواتب الأمراء والسلاطين وقد أفصح لسان الدين ابن الخطيب عن وصف بعض أماكنها المقدسة وأن لها راتبا من بيت المال للمنقطعين بها لما ورد عليها عشية يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة إحدى وستين وسبعمائة فقال رحمه الله (وردنا مدينة آسفي يوم الثلاثاء وقد تمكن النهار فلقينا موكب أرباب الخطط بارين معدين ولما شارفنا ركب إلينا صردوكها أحمد بن يوسف حفيد الولي أبي محمد صالح النائم في ظل صيته وأثير الناس من أجله وجئنا إلى رباط الشيخ أبي محمد وهو من المشاهد الحافلة والمآلف الجامعة قضاؤه رحب مرصوف بحجر الكدان يدور به سقيف نظيف ذو أبواب تفضي إلى زوايا ومدافن وبطوله عن يمين الوالج مسجد الصلاة وتربة الشيخ في بيت عيد سمكه لانفساح عرضه بقائم من الخشب وقبر الشيخ قبيبه عن يمين الداخل إليه وقد اخذ له حوض من الخشب الرفيع

اكسبه الأيام دهمة فيتخاله منحوتا من الألوة قد أملست من الاستسلام حافته وسوء من نظيف الرمل صحنه وبإزائه قبور شبيهة به في الشكل لولده وحفيده تتخللها الحصر النظيفة فقضى الغرض من القراءة والدعاء وحضر الفقهاء والطلبة والصوفية وقد استعرضهم أبو العباس طائفتين ورتبهم للسلام علينا غابطاً إياهم مطربا مؤنسا فدعوا وأجملوا وعرض علينا طعام الشيخ أبي محمد صالح رحمه الله وقرى ضيفه الجاري عليه من بيت المال لنظر حافده المذكور محكما في قله وكثره فجلب خوان رق اشتمل قوره على كل غضارة أثيرة لا تتخلف عن طعام الأشراف وانصرفنا إلى المحل المعين للنزول وهذا البلد فسيح طيب الهواء كريم التربة خصيب الجناب وأهله أولوا خيرة وجنوح إلى الصلاح وهو لبنة التمام للمسورات بالمغرب، وليس وراءه مدينة جامعة ولا محلة مسورة وصلينا بمسجدها الجامع وهو مبنى عتيق ومجمع فسيح متعدد الزيادات والصحون والتعاريج سبق منه ما بين يدي المحراب على أيدي قوم من الصالحين رفعوا به عمدا تناهز الأربعين بادية ضخمة خشنة على سبيل من الجفا والسذاجة يباشرها سقف لاطي من غير نقش ولا أحكام عليها خشب بالية وقصب ناخرة مما يدل على قدم العهد وينبئ عن اجتناب فضول العمل فلم تمتد إلى تغييرها يد ودارت بها الزيادات النبيهة والبلاطات من جهاته وبصحن هذا المسجد جياب للماء ينتابها الناس لسقيهم ووضوئهم فيحسبهم عليهم ويقابل القبلة مرجو في الصحن زاوية بها فقراء يدعون ذكر الله يتعاطون مقام التوكل فلا يغب عنهم التفقد وبهذه البلدة

المدرسة والمارستان وعليها مسحة من قبول الله وهواؤها أطيب أهوية البلدان يستدعي الدثار في القيظ لبرده ولطيب مثراه.

ولم تزل هذه الزاوية على ما يقرب من ذلك الحال لا تخلو من المنقطعين المتبتلين إلى أن قضى عليها الاحتلال البرتغالي صدر القرن العاشر الهجري كما قضى عل سائر المعاهد الدينية بهذه البلدة وأهانها جزاه اله بما يستحق إنه على ذلك لقدير ومنها زاوية سلا وزاوية ابزوا بهنتيفة وعهد الشيخ عند وفاته لحفيده أحمد بن يحيى بن أحمد بالمقام فيها، وزاوية تعزى بمسويفة وبهوزيرة تدرارت وجعل عليها حفيده علي بن يحيى بن أحمد وزاوية منوزة بسوس الأقصى بموضع أزروا جعل عليها حفيده عيسى بن محمد وزاوية حاحة بموضع يقال له تيزدي ويقال له أسول بأعلى حاحة يؤمها الزوار والوفود إلى أواخر القرن الحادي عشر الهجرة وبه ضريح يزعمون أنه لأبي محمد صالح ويقولون له أبو قبرين مع العلم بأن جسده الكريم بآسفي وزاوية وادي النيل تحت بني يزيد بزناتة ويقال لها درعة النيل وجعل عليها حفيده عمر بن يحيى بن أحمد وزاوية زواوة تلمسان وجعل عليها حفيده أبا القاسم بن عبد الله وزاوية تم ڭروت بين بني جرير وبني ڭنون وباڭرود وبني سردون وتمكشاد وتدغة وسجلماسة وببلاد الجريد وفڭيڭ وبأم أكرار وباب صمغون وعين ماضي والأغواط وبواد سيدي خالد بأولاد جلال وبالمزاب وعين أماثر وبسكرة وسيدي عقبة وغسران والشبيك وحامة توزر وتنتان بتوزر وزاوية الرمل بنفزاوة وزاوية الرمان وحامة كبس والزوارات وكبس وزاوية المغاربة وكركاش وطرابلس وتاجودة وحد العمارة ببرقة وبالإسكندرية وهذه الزاوية

أي زاوية الإسكندرية كانت مركزا كبيرا ولم تزل محفوظة الرسم إلى أواخر القرن الحادي عشر الهجري فقد ذكرها الإمام أبو سالم العياشي في رحلته ماء الموائد في عداد المزارات المتبرك بها بالإسكندرية فقال ومن المزارات بها زاوية لأبي محمد صالح ينزلها المغاربة ولهم فيها أوقاف وفيها سلاح معلق يتبركون به يزعمون انه من سلاح الصحابة الذين فتحوا المدينة ولا أصل لذلك.

وكان له غير ذلك من الزوايا على طريق الحجاز بمصر والصعيد والشام وكان عهد لولده أبي فارس عبد العزيز بزواياه على طريق الشرق فنهض بما عهد إليه به حتى توفي بمصر رحمه الله.

الفصل الخامس.

الفصل الخامس في أولاده وحفدته وذريته :

عدد أولاده ستة على ما في المنهاج أحمد ومحمد وعبد الله وعبد العزيز وعيسى ويحيى وفي الشجرة التدرارئية الدرعية أن أولاده ثمانية يوسف جد التدراريين وعبد العزيز وغزواني وبوشعيب وسليمان وعمر وزكرياء واحمد.

1) أبو العباس أحمد بن أبي محمد صالح رضي الله عنهما :

الشيخ العارف الكبير القدوة الإمام الخطير ذو الفضائل الشاهرة والأحوال الباهرة والبركات الظاهرة والفراسة الصادقة والكشوفات الخارقة أحد أكابر مشايخ عصره وأفراد صلحاء دهره له اليد البيضاء في المجاهدة وإدامة العبادة والصيام والقيام بحيث كان منذ صبوته يواصل عشرة أيام فأكثر مع الزهد والورع والتبتل والإقبال على الله، قال في المنهاج كان جليل القدر عظيم الخطر له فضائل عجيبة وأحوال غريبة ظهرت منه في بدايته إلى نهايته وبرزت منه في أحواله وفي سفره وفي إقامته وقد سئل والده عمن يكون خليفة من بعده فقال ولدي أحمد وقد بلغ في المجاهدة أكثر مما بلغته ولقد حج أكثر مما حججته ولقد حج إحدى عشر حجة وما حججت أنا سوى واحدة وزاد على في الوصال إلى حد لم أخبر به وعنه أنه ما ولد لوالده قال رأيت نورا نزل من السماء حتى غشى وجهه وحنكته بريقها جملة وافرة من البدلاء

وكان كثير الأسفار والجولان بالمشرق والمغرب وله كرامات عجيبة أطال بها صاحب المنهاج فانظر.

شيوخه:

أخذ عن والده وهو عمدته ولقي كثيرا من أعلام الزهاد والعباد وسافر إلى الشيخ أبي حفص شهاب الدين السهروردي ببغداد فلقبه وتبرك به بعد أن اختبره بعدم لقائه خمسة وأربعين يوماً وهو يتردد إليه ثم لما لقيه اعتذر إليه بأنه بأمر والده الشيخ أبي محمد صالح رضي الله عنهما ولقي الإمام البوصيري وفيه يقول من قصيدته الشهيرة:

فمنهم أبو العباس أحمد سيد	له قدم في الزهد عالية الكعب
يذكرني داوود في البأس والتقى	إذا قام في المحراب أو قام في الحرب

وكان والده عهد إليه بالقيام مقامه والخلافة من بعده على الطائفة لكن وقع نزاع بين تلاميذ والده فكانت الأغلبية للهساكرة فقدموا أخاه شقيقه السيد عبد الله فقال بالرباط إلى أن توفي وترك صاحب الترجمة له الزاوية الكبرى بآسفي وجال في بلاد المغرب الأقصى ولم يتول الزاوية الكبرى إلى أن توفي أخوه المذكور وكانهم لم يبلغهم العهد من الشيخ رحمه الله له بذلك وإلا لما وقعت مخالفته وقد دعا الشيخ أبو العباس على الهساكرة فنال منهم منالا كبيرا له دعوة مستجابة رضي اله عنه وعفا عنهم.

وفاته:

توفي بآسفي يوم الأحد الرابع عشر من جمادى الأولى سنة ستين وستمائة عن نحو ستين سن ودفن بتربة والده عن يمين الداخل للتربة الكريمة رضوان الله عليهم أجمعين.

2) أبو محمد عبد الله بن الشيخ أبي محمد صالح رضي الله عنهما:

الشيخ الفاضل القدوة الهمام المربى الخطير كان رحمه الله قائما برباط والده بعده إلى أن توفي وذلك بتقديم فقراء الهساكرة حج بيت الله الحرام وزار قبر نبيه عليه السلام ولقي في وجهته إعلاما منهم الإمام البوصيري وفيه يقول.

وقد كان عبد الله سيفا مهندا	يروقك في التجريد حسنا وفي الندب
يجاهد سلطان الهوى بعزائم	على الدهم من خيل الجديدين الشهب

ولما أراد السفر لبيت الله الحرام في جملة من أصحاب والده تسلط عليهم سلطان الموحدين بمراكش فسجنهم وتوعدهم إن لم يكتب له الشيخ بأنه ولده وإلا قتلهم أجمعين فكتبوا للشيخ يحرضونه على حقهم بما له عليهم من الحقوق وماله من الأجر في عصمة دمائهم فكتب إليهم على ظهر مكتوبهم بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله من ظهر في سير الفقراء في أوائل الأمور رضي عن الله في كل ما قضى من الشدة والبلوى وغير ذلك يا هذا:

سيكون الذي قضى سخط العبد أم رضي

سلم الأمر يا فتى كل هم سينقضي

قال علي رضي الله عنه أن صبرت جرت عليك المقادير ولك الأجر وإن جزعْت جرت عليك المقادير وحرمت الأجر وحرمان أجر المصيبة أعظم منها وقال تعالى(واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا) والكلام يطول والسلام وقال للرسول قل لهم لابد إن شاء الله من إطلاقكم عن قريب شاء أولائك أو أبوا وأما الكتب فما كنت ممن يكتب إليهم أبدا فحقق الله ذلك، قال في المنهاج كان السيد عبد الله حاجا فاضلا وله دنيا وكان ممن قام برباط الشيخ بعده دهرا. وكان له ولد اسمه أبو القاسم عهد إليه جده عند وفاته بالقيام بزاوية تلمسان.

وفاته:

توفي رحمه الله ليلة الثلاثاء مستهل صفر عام أحد وخمسين وستمائة ودفن في بيت خارج تربة والده الآن مع أخيه السيد محمد يتبرك بهما رحمة الله عليهم.

3) أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبي محمد صالح رضي الله عنهما:

الشيخ العارف القدوة البركة العالم الناسك لقيه الفقيه الزاهد أبو المحاسن محمد بن الشيخ أبي العباس أحمد بن أبي المكارم التلمساني نزيل القاهرة سنة ستة وخمسين وستمائة وحدث عنه عن والده بقضية إحناء الشيخ أبي مدين رأسه لمقالة الشيخ عبد

القادر قدمى على رقبة كل ولي لله ووصفه بالشيخ العارف كما في بهجة الأسرار للشطنوفي وناهيك بها تحلية فإن العارف هو من انطوت له جميع المقامات كما ذكر صاحب الجواهر الصفية في المحاسن اليوسفية قال في المنهاج كان فاضلا عالما ذا مال وكان ملازما لأبيه من غير أن يقع له حج.

وفاته:

توفي رحمه الله بعد التاريخ المذكور ودفن وراء أخيه السيد الحاج عبد الله في بيت معروف رحمة الله عليهما هؤلاء الثلاثة، يحيى المتوفى صغيرا غريقا شقائق أمهم السيدة الصالحة القانتة الفالحة السيدة تلولى توفيت في حياة الشيخ ثم تزوج أم ولديه السيد عبد العزيز والسيد عيسى وكانت ربتها الأولى رحمهما الله تعالى.

4) أبو فارس عبد العزيز بن الشيخ أبي محمد صالح رضي الله عنهما:

حاله كان إماما فاضلا وشيخا عارفا قدرة خطيرا له قدم في الصلاح والولاية ورسوخ في المعرفة مع الفضل والدين المتين والإنابة والمجاهدة ،قال في المنهاج كان من كبار الأولياء ممن له بركة ظاهرة وصفوة شاهرة ولقد حدثني غير واحد ممن أدركته من شيوخ هذه الطائفة أنهم سمعوا الشيخ رحمه الله يقول من كانت له عند الله حاجة فليتوسل إليه بولدي عبد العزيز وحدثني الشيخ الفاضل المسن الشريف الحسني أبو محمد عبد العزيز الداريني بموضعه من مدينة مصر المحروسة بزقاق النخالين منها قال كان عبد العزيز في بلدنا من كبار الأولياء ولقد صحبته مدة

حياته وربما كان ينام في غالب الأوقات فأضع له ركبتي يتوسدها فما كنت أتحرك حتى يستيقظ ولقد ألفت فيه قصائد ذكرت فيها جملة من أحواله وهي الآن عنده محفوظة انظر المنهاج.

وسبب نزوله مصر أن والده لما قربت وفاته فرق حفدته وأولاده على الزوايا فكان صاحب الترجمة ممن عهد إليه القيام برباطاته بطريق الشرق فقام بمأموريته فجال في تلك البقاع وحج البيت المقدس وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولقي أعلاما من أهل العلم والصلاح منهم الإمام البوصيري وفيه يقول بعدما تقدم:

ومن بعده عبد العزيز أمامنا	أبو فارس بحر الندى السابغ العذب
رأينا له في مصر صورة يوسف	على سند بعد الخروج من الجب
فخفنا عليه أن يقد قميصه	ويأتى عليه إخوة بدم كذب
فلا تحسبوا ذكري مناقب يوسف	وضربي به الأمثال ضرب من الثلب
إذا المرء ساد القوم تألبوا	عليه فلم تحش إلا لبا من اللب

وهذا من البوصيري مشعر بأنه كان وقع عليه تألب من أهل عصره بمصر مما شانه أن يقع للأفاضل مع من يعاصرهم من ذوي الأغراض أصحاب القلوب السقيمة تلك سنة الله في عباده مهما كان في قوم كريم إلا ابتلى بلئيم أو عالم إلا ابتلى بجاهل ولم تزل الأشراف تبتلى بالأطراف وراثة نبوية ليرفع الله بذلك لهم الدرجات ويضاعف لهم الحسنات وليقتدى بهم غيرهم في الصبر على البلوى وفقنا الله لما فيه رضاه.

وفاته:

توفي رحمه اله في شهر صفر عام ستة وأربعين وستمائة بمصر قال صاحب المنهاج وقبره الآن بالمحلة الكبيرة.

5) أبو موسى عيسى بن الشيخ أبي محمد صالح رضي الله عنهما:

الفاضل الورع أمير آسفي ودكالة الشديد السطوة مع الفضل والنزاهة والوقوف على الحدود الشرعية وكانت إمارته صدر الدولة المرينية أيام السلطان أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني ثاني ملوكهم قال في المنهاج فمما سمعته مما يدل على ورعه في ولايته ما حدثني الجم الفقير قالوا سافر مرة إلى السلطان وكان له زرع فاجتمع أشياخ القبيل الذين خلفهم وأمروا الناس أن يحصدوا ذلك الزرع فحصدوه فلما ورد عاتبهم على ذلك وتصدق بكل ما حصده القبيل غير ما حصد بالإجارة ولقد حدثني جمة من الفقراء أن الشيخ أبا موسى يعني صاحب الترجمة عند موته بعث إلى قاضي فاس المحروسة وبعض الشهود وذكر لهم ما لابد من ذكره ثم قال لهم أنا أموت غدا إن شاء الله وأدفن بعد الظهر فقال له القاضي من أين لك هذا فقال ما جرى علي قط شيء من الشدائد حتى أعلمه فإن والدي رحمه الله يقف لي في المنام فيعلمني بكل ما ينالني من مشاق الدنيا ولقد أعلمني أني أموت غدا قال فخرج القاضي عنه وهو يقول ربما أصيب هذا الرجل في عقله فلما أتى الوقت الذي أعلمهم مات فيه فعلموا صدقه في حديثه. وفي سلوة النفاس كان وليا ببلده آسفي وكان شديد

التورع شديد السطوة موصوفا بالولاية والصلاح وحكيت عنه أمور تدل على ورعه وولايته وصلاحه.

وفاته:

توفي رحمه الله بفاس بعد صلاة صبح يوم الجمعة ثامن شعبان سنة ثمان وتسعين وستمائة ودفن بها رحمة الله عليه آمين، وهذان شقيقان ولدا للشيخ أبي محمد رضي الله عنه من زوجته الثانية رحم الله الجميع.

6) أبو زكرياء يحيى بن محمد بن الشيخ أبي محمد صالح رضي الله عنهم:

كان رضي الله عنه فقيها عالما إماما صالحا سالكا سنن سلفه الصالحين وصفه ابن القاضي في درة الحجال بالفقيه العالم الحافظ الصالح الأجود من خط صاحبنا المؤرخ الكاتب أبي عبد الله السيد محمد بن علي الدكالي السلوي.

ومن فوائده ما كتب به إلى الفقيه الصالح أبي يعقوب يوسف بن عبد الصمد الحسني تريل الشياظمة ودفينها يسأله عن قبلة أهل المغرب فأجابه بقوله الذي جربت عند البيت المكرم بالمشارق والمغارب والمطالع وجربته حين رجعت في الطريق أن قبلتهم فيما بين مطلع الشولة إلى مطلع الثريا قال والأقرب عندي أن عين القبلة لأهل بلدنا مطلع النسر الطائر قال وقد ذكرت في سؤالك عن جدك يعني الشيخ أبا محمد صالحا أنه كان يقول هي رجلا الجوزاء وهما موضع الشعرا متقاربان.

وفاته:

توفي رحمه الله كما في الدرة صحوة يوم السبت عاشر شوال عام سبعة وثمانين وستمائة وضريحه شهير شمال آسفي على شاطئ البحر يعرف بأبي زكري ويزعم كثير من الناس أنه هو ابن الشيخ لصلبه الذي توفى غريقا وليس كذلك فإن المذكور توفي صبيا صغيرا لا علم لديه ولا شيء والله أعلم.

7) أبو إسحاق إبراهيم بن أبي العباس أحمد بن أبي محمد صالح رضي الله عنهم:

الفقيه العالم النبيل الشيخ الصالح الجليل الناسك الجوال والد أبي العباس مؤلف المنهاج الواضح كان رضي الله عنه من أفراد هذا البيت علما وعملا وفضلا جال في بلاد المشرق واستوطن الإسكندرية وبها ولد له مؤلف المنهاج الواضح وتطوف ببلاد المغرب وأقر الأفاضل من أهل العلم والصلاح من فوائده أنه سئل عن القصر في الصلاة في السفر أهو أفضل من الإتمام فقال نعم فقيل له لأي شيء كان الشيخ يعني أبا محمد صالحا يأمرنا عند توجهنا إلى الحج بالإتمام وهو سفر طويل وفيه مشقة فقال كان جدي رجلا عالما لا يصح عنه هذا النقل ولئن صح عنه فإنما راعى مقالة بعض فقهاء المغرب أن سفر الحجاز من المغرب معصية لعدم شروط الاستطاعة فراعى على هذا القول أن العاصي لا يرخص له والقصر رخصة على بعض الأقوال فأمر بالإتمام لوجود الخلاف في ذلك. ولقد دخل مراكش فسجنه القائد محمد بن علي بها أربعين يوما ويوم تمام الأربعين دخل عليه فقير صالح من أهل مراكش فقال له

أبشر فإنك تطلق في هذا اليوم عن كنت نائما فرأيت رسول الله صلى اله عليه وسلم قاعدا في محراب جامع القصبة وعن يمينه أبو بكر وعن شماله عمر بن الخطاب وبين يديه أبوك أبو العباس وجدك أبو محمد وجدك يقول يا رسول الله رأيت فعل محمد بن علي بحفيدي يكرر ذلك شاكيا عليه فرد رأسه صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر فقال قم يا أبا بكر فأطلقه فاستيقظت من نومي فجئت أبشرك فما بلغت صلاة الجمعة من ذلك اليوم حتى أطلقت.

كان صاحب الترجمة حيا سنة تسعين وستمائة رحمه الله.

8) أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن أحمد أبي محمد صالح رضي الله عنهم:

الشيخ الفقيه الدراكة الكبير العالم العلامة الإمام النحرير شيخ الأدب والإنشاء المتقلب في أطوار الفنون كما يشاء كان رحمه الله عالما إماما فاضلا محدثا مشاركا في الفقه والحديث والتفسير والتصوف والشعر والأدب وغير ذلك حكاه بعضهم على أول ورقة من كتاب المنهاج بالشيخ الإمام العالم العلامة الهمام المحقق الفاضل الجهبيذ الكامل ذي الباع الطويل العديم النظير والمثير الذي شهد حسن صنيعه بالتقديم والتصدير العارف الكبير الصدر الشهير. كان جوَّالا كثير الأسفار ولد بالإسكندرية ودخل بلاد المشرق وفاس خلال بلاد المغرب مراكش ودرعة وغيرها وكان مستوطنا أغمات وريكة وله كان بها دار.

تصانيفه منها كتاب المنهاج الواضح في تحقيق كرامات أبي محمد صالح أطال فيه وأطاب وملأ الأوطاب أتى فيه بأصول التصوف من الكتاب والسنة والأصول ومزجه بمواعظ رائقة وأشعار فائقة مع حسن الصنيع ورقة النسيج وسلس العبادة وأتى على حياة الشيخ وأحواله وشرحها واستدل لها من الكتاب والسنة وآثار الصحابة والتابعين الصدر الأول من أكابر الصوفية وترجم أيضا لأولاده ، وبالجملة فهو كتاب عزيز المثال عجيب الصنع والمنوال رحمه الله مؤلفه.

شيوخه:

أخذ عن جماعة من الأعلام وحدث بالإجازة عن الفقيه الصالح بقية السلف الخطيب أبي عبد الله محمد صالح بن أحمد الكنان الشاطبي والشيخ الفاضل أبي زكرياء يحيى بن محمد بن حجاج الصفوني والشيخ الفاضل المحدث أبي القاسم خلف ابن عبد العزيز بن محمد بن خلف الغافقي الإشبيلي القتبوري وألبسه خرقة التصوف وحدثه بسندها، كان حيا سنة ست وتسعين وستمائة وكانت وفاته صدر المائة الثامنة وقد حدثني الفاضل المس أبو عبد الله السيد محمد بن الفقيه السيد الحاج الطاهر الحفيد عن والده إنه توفي بآسفي ودفن بتربة جده أبي محمد صالح رضي الله عنهم وهذا لا يبعده أن المؤلف اعتذر في المنهاج عن تحقيق بعض التراجم ببعده عن سكنى البلاد لأننا نقول حيث ثبت لدينا أنه كان بمدينة أغمات وجال ببلاد المغرب من أبعد البعيد أن لا يزور تربة سلفه بآسفي بل الأقرب أن يكون ذلك من أهم أموره وإذا كان

كذلك فلعله أدته خاتمة المطاف إلى تربة أسلافه فتوفي بها رحمة الله عليه.

9) أبو العباس أحمد بن يوسف حفيد الشيخ أبي محمد صالح رضي الله عنهم:

كان رحمه الله عظيم القدر شهير الذكر ذا قدم في الصلاح والتمسك والمجاهدة في العبادة وكثرة الذكر والصيام مع الجاه العريض عند ملوك عصره كالسلطان أبي الحسن المريني وولده أبي عنان وكان أمير ركب الحجاج وقائدهم لبيت الله الحرام لقيه أبو العباس أحمد بن حسن القسطنطيني سنة ثلاثة وستين وسبعمائة لما دخل زائرا آسفي زائرا للشيخ أبو محمد صالح وأثنى عليه في كتابه أنس الفقير وعز الحقير فقال وقعت على قبر الشيخ أبي محمد صالح ورأيت هنالك أحفاده وأكبرهم حينئذ سنا وقدرا الشيخ الصالح المسن الحاج الشهير المعظم أبو العباس احمد بن يوسف له معرفة بسلفي وقال صليت الجمعة بقصبة قسنطينة خلف جدك وأخبرني الثقة أن له ثمان عشرة حجة وأما هو فكان يكتم ذلك قدمت عليه يوما في وقت تعذر عليه فيه الطعام فدعا بعسل مصفى وصله بماء وسقاه لي بيده المباركة وكانت بيني وبينه مواصلة ربانية من كل وجه وكانت له أوراد لا يفارقها بوجه وكأنها في وقتها كالخمس في وقتنا وكان يتحدث بالأمور المستقبلية في أحوال السلاطين ويقع ما يتحدث به وكانت له منزلة عالية عند الأمراء والخيار. ولقيه لسان الدين ابن الخطيب السليماني لما ورد على آسفي عشية يوم الثلاثاء خامس وعشرين

جمادى الثانية سنة إحدى وستين وسبعمائة قال في كتابه نفاضة الجراب وردنا آسفي وقد تمكن النهار فلقينا موكب أرباب الخطط بارين مفدين ولما شارفنا ركب إلينا صردوكها أحمد بن يوسف حفيد الولي أبي محمد صالح القائم في ظل صيته وأثير الناس من اجله رجل أدهم اللون قد تعجل الوخط منه ذو دقن كث جالس السلطان وقاد ركب الحجاز وجر ببلده دنيا عريضة واقتعد غارب غني جم يفد على باب السلطان في سبيل دالة بقديمه ويقفل إلى وطنه مجدد الصكوك مستجاد الخلعة خاطبته بين يدي قدومي بقولي :

يا حفيد الولي يا وارث الفخـ	ـر الذي نال في مقام وحال
لك يا أحمد بن يوسف جُبْنَا	كل قفر يعي أكف الرحال

أبقاك الله مثابة انتفاع ونورا بأعلى يفاع ومتضعا على علو وارتفاع ترى الوتر في أشفاع وتقابل الوهم بطراد من الحقيقة ودفاع أن حثت على لقاء الأعلام شهرتهم فلك الشهرة وأنت العلم والشهاب الذي تجلى به الظلم ورباط جدك بالمغرب الركن المستلم فإلى أين يذهب عن جنابك الذاهب وقد وضحت المذاهب والله المانع والواهب وأن من لدن اجتليت غرتك التي تلوح عليها سيما الولاية إرثا واكتسابا وانتماء إلى جناب الله وانتسابا جزاء من ربك عطاء حسابا أؤمل التوسل والتقرب وأخطب منك إلا الأنس الذي أنسى به التقرب إلى أن تهيأ بفضل الله وتيسر وتبين مجمل الشوق وتفسّر وشتان ما بين من أثرى وأعسر فانا الآن والحمد لله قد حططت

بمثوى الولاية رحلي وعثرت بأزهار أسرار الأبرار نخلى وأخذت من الدهر دخلي وحللت من رباط الشيخ أبي محمد بالحرم الأمين وظفرت من ود حفيده بالذخر الثمين فيا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين عرفتك أبقاك الله بقصدي وحركة رصدي لتعلم أن هذه الوجهة لقاؤك أقوى دواعيها وانجح مساعيها وبركة الشيخ نفع الله به تلاحظها وتراعيها والله عز وجل يبقيه مقصودا على بعد المكان مرجحا في الفضل طوق الإمكان مطمئن القلب يذكر الله رطب اللسان مدرجا في الوصل إليه مقام الإسلام والإيمان ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله.

10) أبو موسى بن محمد بن صالح الحفيد الأسفي:

وصفه بعضهم بالفقيه الشهير العالم العلامة النحرير أوحد زمانه وفريد عصره وأوانه المحدث الرواية المتفنن الإمام المهذب المشهود له بالتقديم في جميع العلوم. كان رحمه الله حيا صدر القرن العاشر الهجري وأواسطه.

11) أبو عبد الله محمد بن أبي موسى من محمد بن صالح الحفيد الماجري:

الفقيه الخطيب الصدر القدوة ذو الوجاهة الكبيرة والكلمة المسموعة كان رحمه الله فقيها عالما جليلا إماما صدرا هماما خطيبا بالمسجد العظم من آسفي وناظرا على أوقافها وتولى نقابة الزاوية الصالحية كانت له وجاهة وحرمة من ملوك عصره كالغالب بالله السعدي وأبي مروان عبد الملك وأبي العباس المنصور وغيرهم من ملوك السعديين وله منهم ظهائر بالتعظيم والاحترام

والمحاشاة عما يطالب به العوام كان حيا صدر القرن الحادي عشر هجريا.

12) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي موسى الحفيد الماجري:

الفقيه البركة العالم العلامة المتورع الخطيب الوجيه الصدر الإمام النزيه كان رحمه الله صدرا من صدور البيت الصالحي وفردا من أفرادهم موصوفا بالعلم والدين المتين كان متوليا الخطابة بالمسجد الأعظم من آسفي وكانت له وجاهة عند ملوك عصره وله عندهم المنزلة الرفيعة.

وفاته: توفي رحمه الله سنة إحدى أو اثنين وسبعين وألف.

13) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي موسى الحفيد الماجري:

الفقيه العلامة النحرير الإمام القدوة الكبير الخطيب البارع الوجيه كان رحمه الله متوليا خطابة المسجد الأعظم بأسفي وناظرا أحباسها ورئيس الزاوية الصالحية في دولة عبد الكريم الشيباني وغيره وكانت له عندهم وجاهة ونفوذ كلمة كان حيا رحمه الله في أعجاز المائة الحادية عشر هجرية.

14) أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن أبي موسى الماجري:

الفقيه الجليل الخطيب البليغ النبيل كان رحمه الله فقيها فاضلا خطيبا نبيلا تولى الخطابة بالمسجد العظم وآسفي ونقابة

الزاوية الصالحية وناله من ملوك عصره من الإجلال والتعظيم ما هو معهود لأسلافه الكرام كان رحمه الله حيا في اعجاز المائة الحادية عشرة هجرية.

15) أبو العباس احمد بن عبد الرحمان الحفيد الماجري:

الفقيه العلامة الكبير الصدر الإمام العلم المنير كان رحمه الله إماما هماما علامة كبيرا وكوكبا منيرا، رأيته مقيدا مع الحفدة ولا أخاله إلا منهم .

وفاته: توفي رحمه الله يوم الأربعاء من جمادى الثانية سنة ثلاث وخمسين وألف.

16) أبو الحسن علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي موسى الماجري الحفيد:

الفقيه العالم العلامة الهمام القدوة الأستاذ الإمام توفي رحمه الله ليلة السبت من شهر جمادى سنة ثلاث وخمسين وألف وكانت المصيبة بموته والذي قبله عظيمة.

17) أبو زيد عبد الرحمان المعروف بندحمان بن بوحسون بن محمد بن إبراهيم الحفيد الماجري:

الفقيه العلامة الدراكة الفهامة المدرس النفاع الخطيب الإمام الهمام كان رحمه الله من أفراد هذا البيت علما وفضلا ورياسة ووجاهة فقيها إماما خطيبا مصقعا هماما مدرسا ناشرا للعلم كثير المراقبة للوراد على الرباط مكرما لهم ثقة أمينا دينا عفيفا حسن السيرة طيب السريرة كان متوليا نقابة الزاوية

الصالحية بآسفي وإماما بها ولما أقيمت الجمعة بمسجد رباط جده الشيخ أبي محمد صالح رضي الله سنة ستة وأربعين ومائة وألف بإذن من السلطان المولى عبد الله بن إسماعيل كان صاحب الترجمة أول خطيب به بإذن مولوي من السلطان المذكور وكان ناظرا أحباس المسجدين الصغير والكبير وكاتبا بدار الضرب بالمرسى كل ذلك في دولة السلطان المذكور حسبما هو في الظهائر الملوكية مسطور كان رحمه الله حيا أواسط القرن الثاني عشر الهجري.

18) أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان بوحسون المذكور:

الفقيه الفاضل العدل الخطيب كان رحمه الله من فضلاء هذا البيت ووجهائه تولى الخطابة بمسجد جده الشيخ أبي محمد صالح رضي الله ونظارة الأحباس.

وفاته: توفي رحمه الله أوائل سنة تسعة عشر ومائتين وألف عن سن عالية رحمة الله عليه.

19) أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن بوحسون الحفيد المدعو بابن دحمان:

الفقيه القاضي المدرس المفتي الوجيه الخطيب الأنوه الأجل الشهير الصيت كان رحمه الله فقيها عالما مفتيا إماما وجيها ذا وجاهة كبيرة وحرمة شهيرة من ملوك عصره تقلب في عدة خطط بهذه الحضرة الأسفية منها الخطابة بالمسجد الأعظم في أيام السلطان سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله.

رأيت ظهير تجديده له عليها بتاريخ 5 ربيع الثاني عام 1194 ناصا على قصرها عليه قصرا كليا لأهليته لها فمن نازعه فلا يلوم إلا نفسه وتولى نقابة الزاوية الصالحية بتاريخ 14 ربيع الثاني عام 1185 وتولى قضاء أسفي والبحاترة من عبدة بتاريخ 13 صفر عام 1203 وجمع له قضاء وكامل عبدة مرارا بعد ذلك.

وفاته: توفي رحمه الله في حدود سنة أربعة وثلاثين ومائتين وألف عن سن عالية تقرب من مائة وخمسة عشر سنة ودفن بإزاء قبر جده الشيخ أبي محمد صالح تحت الدربوز من جهة القبلة رحمة الله عليه.

20) ولده أبو محمد الهاشمي بن محمد بن دحمان الحفيد الماجري الأسفي:

الفقيه البركة الصالح الخطيب المسن المتبرك به كان رحمه الله فقيها مدرسا فاضلا عدلا بركة صالحا تولى الخطابة بمسجد جده الشيخ أبي محمد صالح بإذن مولوي من السلطان سليمان بتاريخ 15 ربيع الثاني عام تسعة وعشرين ومائتين وألف وكان قبل ذلك يتولى الخطابة بالمسجد الكبير نيابة عن والده وكان منخرطا في سلك المدرسين رأيته معدودا في قائمتهم.

وفاته: توفي رحمة الله عليه بعد سنة اثنين وستين ومائتين وألف بعد أن أسن وأصابته زمانة فكان لا يخرج من داره وكان الناس يتبركون به به رحمه الله.

21) أبو محمد المكي بن محمد بن دحمان الحفيد الماجري الآسفي:

الفقيه الخطيب العدل الفاضل الوجيه كان رحمه الله خطيبا بمسجد أفنان سنة ثمانية عشر ومائتين وألف ويتولى الكتابة والشهادة بنظارة الأحباس بأمر مولوي من السلطان المولى سليمان بكتاب مؤرخ بـ 15 ربيع الثاني عام تسعة وعشرين ومائتين وألف ثم رأيت في كناش القاضي السيد الجيلالي بوخريص ، وفي قرب نصف الليلة الاثنين 3 صفر عام 1251 توفي السيد المكي بن عمر بن دحمان الحفيد ودفن بعد صلاة الظهر وفي اليوم المذكور والذي في الكتاب السليماني إنه المكي بن محمد بن دحمان فإن لم تكن زيادة عمر غلطا فالمتعدد قطعا .

22) أبو عبد الله محمد الطاهر بن محمد بن دحمان الحفيد الماجري الأسفي:

ومنهم الفقيه العلامة المفتي المدرس الفهامة السيد الحاج الطاهر بن محمد بن دحمان رحل في طلب العلم لتامكروت بدرعة ومصر ومكث في رحلته ثمانية عشر سنة أخذ عن مشيخة الأزهر المعمور كالشيخ عليش والشيخ مصطفى البولاقي وغيرهم توفى رحمه الله سنة اثنين وتسعين ومائتين وألف ودفن بضريح جده رحمه الله وخلف ولده المسن الفاضل الأشيب الأرضى السيد محمد بن الحاج الطاهر المتولد سنة في ربيع الأول سنة ستة أو سبعة وسبعين ومائتين وألف من خيار بيته وفضلائه وله من الأولاد السيد الطاهر والسيد العربي والسيد إدريس من ذوي المروءة والفضل وفقني الله

وإياهم لما فيه رضاه ومنهم العدل النزيه الدين الخير الوجيه السيد الحسن بن الفقيه السيد محمد ابن دحمان كان رحمه الله عدلا فاضلا تقيا زكيا مرضيا ضابطا موصوفا بالعفاف تولى النظر في الزاوية الصالحية ونص كتاب السلطان المولى عبد الرحمان لعامل آسفي بتوليته (خديمنا الأرضى الطيب بن الكاهية سلام عليك ورحمة الله وبعد فحامله السيد الحسن بن محمد بن عبد الرحمن من ذرية سيدي محمد صالح ادعى انه أهل لأن يكون قيما على الزاوية فإن كان أهلا لذلك فقد وليناه أمرها وفاصله مع من استطال على بعض أحباس الزاوية المذكورة من أهل آسفي والسلام في تاسع صفر الخير عام تسعة وأربعين ومائتين وألف) وكان أمينا بالمرسى أيضا توفى رحمه الله في العشرة السابعة من القرن الماضي رحمه الله وخلف عدة أولاد منهم البركة المقدم الناسك الزكي التقي التالي كتاب الله السيد الحاج احمد بن الحسن كان ناظر الزاوية ومقدمها ذا فضل ودين متين فتوفى ليلة الخميس الثاني والعشرين من شوال سنة ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة وألف ودفن أمام قبة جده أبي محمد صالح، وخلف عدة أولاد منهم الفقيه الأجل العالم المدرس الأفضل أبو علي الحسن بن الحاج أحمد كان فقيها جليلا مدرسا فاضلا أخذ عن علماء أسفي كالفقيه السيد أحمد الصويري والفقيه أبي زيد عبد الرحمن المطاعي وغيرهم ورحل لفاس سنة 1314 فقرأ على مولاي عبد الملك الضرير وسيدي أحمد بن الخياط وغيرهم وكان مقدم الزاوية توفى رحمه الله في الساعة التاسعة ليلة عشر ربيع الثاني سنة خمسة وثلاثين وثلاثمائة وألف ودفن بإزاء قبر أبيه رحمه الله

ولم يخلف ولدا ذكرا، ومنهم الفاضل الدين السيد عبد الرحمان بن الحاج أحمد المذكور كان من فضلاء أهل بيته مروءة ودينا وفضلا وله حسنات سرية يبالغ في إخفائها توفي ليلة الثلاثاء ثان جمادى الثاني عام ثمانية وأربعين وثلاثمائة وألف ودفن بصحن ضريح جده رحمه الله ومنهم الفاضل الدين الوجيه أبو عبد الله السيد محمد بن الحاج أحمد مولده سنة 1297هـ من فضلاء هذا البيت وخياره أحد الأعيان والوجهاء مع مروءة وفضل ودين وحسن سمت حفظه الله ومنهم أخوه الفاضل الدين السيد عبد السلام من أهل الخيرة والمروءة والتواضع حفظه الله ومنهم الفقيه الناسك القوام المفتي العدل الإمام السيد عبد الرحمن بن المكي بن الفقيه السيد محمد بن دحمان كان فقيها فاضلا بركة من خيار عباد الله الصالحين له حظ كبير من قيام الليل تولى الإمامة في الصلوات الخمس بالمسجد الكبير دهرا طويلا وكان عدلا نزيها مبرزا يستناب في الأحكام توفي رحمه الله أول آخر الحجة سنة واحد وتسعين ومائتين وألف ودفن بضريح جده بإزاء قبر الفقيه السيد الحاج الطاهر عن يمين الداخل، وخلفه ولده الفقيه السيد محمد بن عبد الرحمان المكي رحل لفاس وقرأ بها ما شاء الله ثم وافته وفاة والده فأقلع عن القراءة ورجع لآسفي وتخطط بالعدالة ثم توفى سنة خمسة وتسعين ومائتين وألف بفور الشباب ودفن بإزاء قبر السيد الحاج أحمد بن أبي محمد صالح عن يمين الداخل للضريح ومنهم الرئيس الشهير السيد الحاج الحسن بن المكي بن محمد دحمان كان مقدم الزاوية وكان ذا سطوة باهرة وسيطرة قاهرة شكاه لأجل ذلك عامل آسفي للسلطان سيدي محمد بن عبد

الرحمان وأوغر صدره عليه فأرسل إليه بأن يؤتى به إليه فوجد مريضا فقال لابد أن يؤتى به ولو محمولا فجهزه الحفدة محملا ولما كانت ليلة السفر وباتوا بضريح جدهم ومن الغد يصبحون مسافرين وافتهم الخبر بموت السلطان المذكور فوقع الفرج عليه ثم عافاه الله وتوفى يوم عيد الفطر سنة أربعة وتسعين ومائتين وألف ودفن بمقبرة الرباط من جهة الجنوب رحمه الله ومنهم أخوه البركة الناسك أبو إسحاق سيدي إبراهيم بن المكي كان فاضلا دينا وكانت له جمة ساح في أول أمره ولبس المرقعة ثم لزم ضريح جده والقيام به وكان مؤذنا وإماما بالمسجد وكان حسن الهيئة موسوما بالفضل والصلاح وكان نفاقا يشتري التمر دائما ويفرقه على الصبيان ويحضر منهم من يأكل معه وهذه حالته وكثير من الناس يعتقدونه توفي رحمه الله في حدود العشرة الأولى من هذا القرن ودفن بمقبرة الرباط ومنهم أخوه السيد هدي كان صاحب أحوال إذا دخل بيته ربما لا يخرج منه وربما خرج وساح أياما ويتقوت من حوت البحر وكان له ثلاث بقرات يفرق كل يوم حليبهن على الناس حج بيت الله الحرام سنة اثنين وستين ومائتين وألف وتوفي هناك رحمه الله ومنهم الرئيس المقدم الأمين السيد محمد بن أحمد بن الحاج محمد المتوفى عشية يوم الخميس رابع وعشرون شعبان عام عشرة ومائتين وألف ابن أحمد بوقفطانبن محمد بن السيد الحاج بن محمد بن يونس الحفيد كان أمينا بالمرسى وناظرا على الزاوية الصالحية وكانت وفاته أواخر القرن المنصرم في حدود السبعين رحمه الله وقد خلف ولده الفاضل أبا حفص السيد عمر ابن محمد بوقفطان الحفيد كان من فضلاء هذا البيت وخياره

تولى النظر في أمور الزاوية بالظهير المؤرخ بالثاني والعشرين من ربيع الثاني عام ستة وثلاثين وثلاثمائة وألف وتوفى بعده في التاسع والعشرين من حجة الحرام عام تسعة وثلاثين عن نيف وتسعين سنة رحمه الله وقد خلف ولده الفقيه الفاضل التاجر الأرضي الوجيه النبيه الأديب النزيه السيد محمد بن عمر مولده عام 1307 من أهل الفضل والدين والنزاهة مع حياء وحشمة ولياقة تعاطى من العلم جملة صالحة ثم على علماء أسفي كالفقيه عبد الرحمن سيدي عبد الرحمن المطاعي ومولاي الحاج وغيرهما وتولى النظر في أمور الزاوية عقب وفاة والده بالظهير المؤرخ بالخامس والعشرين من ربيع النبوي عام أربعين وثلاثمائة وألف وحج بيت الله الحرام سنة 1351 ومنهم أبو الحسنات الفاضل الخير الدين السيد الحاج محمد فتحا ابن مُحمد بن مَحمد بن أحمد بن الحاج مُحمد بن أحمد بوقفطان الحفيد مولد سنة اثنين وتسعين ومائتين وألف حج بيت الله الحرام ثلاث مرات عام 1335م بإذن مولوي وعام 26م وعام 29مثم رابعة ، من أياديه البيضاء تأسيسه مسجد بياضة خارج باب الشعبة تأكد في اسم الباب!!! من ماله الخاص وله غير ذلك زاد الله في معناه ولا ولد له، إلا ولده النجيب الحبيب الزكي المرضي السيد أحمد المولود في يوم الاثنين الثاني والعشرين من ربيع الثاني عام 1335 من خيار الأبناء حياء وحشمة واعتناء بالأفراد حفظه الله حج صحبة والده سنة 1351 الأزكى الأنزه الأنوه الخير المبرور والموقر المشكور السيد سعيد ابن عبد السلام أحمد بن أبي بكر بن الشيخ البركة سيدي سعيد بن أبي بكر بن علي بن أحمد ابن إبراهيم بن عبد الله بن عبد الكريم بن عبد الرحمان بن

داوود بن علي ابن زيد عبد الرحمان ابن أحمد بن الولي الصالح الكبير الجرس الشهير إمام الطريقة وشيخ الحقيقة وسيلتنا إلى ربنا سيدي أبو محمد صالح الدكالي الماجري القرشي المخزمي نفعنا الله ببركاته وأفاض علينا من بحور خيراته آمين أدام الله كرامته وتقواه وتولى إعانته على ما يرضاه واظهر عليه لبوس الإيثار والحرمة وأبقى لديه موارد كل نعمة يتجدد له بمعهود الاعتناء وأجراه من الكرامة على ما توارثه الأبناء عن الآباء بما يحمل به على الكرامة والميسرة والرتبة السامية المستمرة والحماية التي تقي حرمه المبارك وأهل بيته وذويه ضروب الضيم والمضرة وتعرفه في أحواله كلها عوارف المسرة حملا يستمر دوامه ويمن انقراضه وانصرامه وتثبت أوامره وتسبر أحكامه رعيا لما اشتهر به لدينا من صلابته في اقتفاء سلفه الكريم ومحبته ويتحاشون به هو وأهل بيته وزاويته وجميع من تمسك بحرم ضريح السلف الصالح واستظل بحمايته من سائر الوظائف الطارئة والكلف الناشئة محاشاة تتصل باتصال الأيام وتشتمل على الرعي المصاحب والاهتمام بحيث لا سبيل لمن يطوف ساحة هذه الزاوية المباركة بهتك حرم أو خرق عادة أو يروم حماها الأمنع بحدوث زيادة وليكن هو ومن تعلق به من أهل هذه الزاوية المباركة في ذات الله إخوانا وعلى دفع الضرر والدود عن حرم الزاوية أعوانا ويتلقوا من التجأ لها لخوف من أهل الخطايا والجنايات إلى التمسك بهذا الحرم بمعاضدة تبرئي من الوجع ويسكن ما عسى أن يحل به من الجزع بحول الله وقوته وسبيل من يقف على هذا الظهير الكريم أن يؤدي المبادرة لامتثال فرض التفخيم والتكريم والعمل بمقتضاه

على سبيل التقديم ويتلقى أوامره الكريمة بالتكميل والتكريم والسلام وفي شهر ربيع الأول سنة اثنين ومائة وألف وقد جدد له هذا الظهير أيضا بتاريخ رجب سنة 1126.

حاله: قال في الدوحة كان من عباد الله الصالحين وأوليائه المتقين متواضعا زاهدا متقشفا كثير الخشية لا يفتر عن ذكر الله تعالى يطعم الطعام ويكفل الضعفاء والأيتام لا يلبس سوء مرقعة خشنة وقلنسوة كذلك من الصوف كثير الصمت والفكرة وله موضع بزاويته يلازم الجلوس به فلا يرى قائما إلا إلى الصلاة ولا يرى له سبب ولا حراثة وترد زاويته الوفود في كل يوم وليلة ونِعَمُ الله تشمل جميعهم وتعمهم ولقد حدثني بعض الخيار من أصحابه ممن كان يباشر خدمة زاويته قال كان الشيخ يوصى صاحب خزانته وراعى بهائمه ويقول لهما لا تحسبا داخلا ولا خارجا فكل ذلك من باب الفتح والله يبسط الرزق لمن يشاء قال فكنا ندخل في بعض الأحيان لمخازن الزرع فلا نجد فيها شيئا فيأتي الخازن إليه ويخبره بذلك فيقول له ارجع وحقق البحث والنظر لعل الزرع باق هنالك فيرجع الخازن فيجد الزرع في المخازن وكذلك الراعي إذا فرغت البهائم يخبره بذلك فيأت الله بها في ذلك اليوم فكانت البركة ظاهرة للعيان في جميع أسبابه وكان يكاشف أصحابه وغيرهم بما يفعلون في كل حين. وفي المروءة كان من أكابر الأولياء ومشاهير المشايخ وذوي الهمم العالية وقال في موضع أخر شهرته بالولاية والبركة بلغت الغاية.

شيخه: هو الشيخ أبو عثمان سيدي سعيد الداعي عن الشيخ سيدي مَحمد بن سليمان الجزولي فيما ذكره ابن عسكر في الدوحة وفي الممتع أن المعروف أن الشيخ سيدي سعيد الداعي أخذ عن الجزولي بواسطة التباع.

تلامذته: أخذ عنه جماعة من الأكابر منهم الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد قدرا بن الشيخ أبي زكرياء البوخيصي والشيخ أبو عبد الله سيدي مَحمد بن أبي عبد الله المكناسي ;والشيخ أبو حفص عمر بن عوادة المكناسي وغيرهم . وترجمته مبسوطة في الدوحة والممتع فلتنظر هناك.

وفاته: توفي رحمه الله كما في الدوحة في آخر العشرة السادسة يعني من القرن العاشر الهجري وروضته بزاويته بمكناسة الزيتون لها حرمة كبيرة وتعظيم زائد رحمه الله ورضي عنه.

المنتسبون إلى الشيخ أبي محمد صالح بقطر بجاية:

قد ذكر الشيخ الحسين الورْثيلاني في رحلته نسبتهم إلى الشيخ أبي محمد صالح بلفظ قيل ثم جزم بذلك في غير ذلك الموضع ونصه أن أبا محمد صالحا قيل أنه قدم بلادنا واستقر عند أمير وادي اقبو وهو وادي بجاية فرغب فيه السلطان فزوجه بنته فولد معها ولدا فمكث غير بعيد وقال دعني أرفع ولدي فإنه ستظهر شمس في القرن التاسع في بني عيده تغيب النجوم كلها دونها فمنعه السلطان منه وذهب وتركه نعم قيل أن أولاده هم أولاد سيدي محمد صالح الآن عندنا. وهذا ربما يستبعد بما علم من حال الشيخ أبي محمد صالح وفراره من الولاة فكيف يستقر عند الأمير

المذكور ويصاهره لكن يرد هذا الاستبعاد بأن الأولياء لهم بدايات ونهايات ولهم فيما بين ذلك مقامات وأحوالا فلا يبعد أن يكون ذلك منه في بدايته أو في بعض أحواله ومقاماته سيما وقد كان للشيخ مزيد اختصاص ببجاية ونواحيها فإنه مكث بها مع شيخه أبا مدين إلى أن توفي وكان له بها مسجد ينسب إليه لتعبده فيه، وكان يتردد عليها إلى الإسكندرية عند شيوخه الجزولي وأبي الطاهر إسماعيل بن عوف وغيرهم وكان له بقطر بجاية تلاميذ وأصحاب ورباطات وكان بعده كذلك أولاده وحفدته لهم اختصاص بهذه الناحية والذي يبعده كل البعد هو أن مؤلف المنهاج الواضح كان ببجاية وأخذ عن مشيختها وله معرفة بأهلها وبتلاميذ جده بقطرها ولم يذكر أحدا من أولاد جده بها والذي عندي أن هذه النسبة إن صحت للشيخ أبي محمد صالح فهي بواسطة بعض أولاده أو حفدته فقد تردد على القطر البجائي جماعة من أولاده وحفدته في وجهتهم للحجاز في حياته وتفرقهم على الزوايا بعد مماته وكان منهم السيد عبد العزيز جعله الشيخ على زواياه بطريق الشرق وتوفي بمصر، ومن حفدته أبو الحسن علي بن الشيخ أبي العباس أحمد بن الشيخ ابن محمد صالح الذي تردد كثيرا على القطر البجائي بقصد الحجاز فكانت القدوة لا تسمح له بمجاورة قطر بجاية إلى أن توفي بها وعلى الجملة فكونهم أولاده من هذه الحيثية غير بعيد ولقد ورد منهم على رباط الشيخ بأسفي سنة 1343م الفاضل السيد محمد السعيد زائرا للشيخ أبي محمد صالح ومدعيا النسبة إليه فزراه ومكث به مدة ورجع لبلده

وقد ذكر منهم الشيخ الحسين الورثيلاني في رحلته عدة رجال وأثنى عليهم بالعلم والعمل والفضل منهم.

أبو عبد الله محمد صالح البجائي من عملها:

قال الورثيلاني محي الفنون ومجدد العلم والدين بعد اندراسه على التعيين المتصف بعلم اليقين أنقى المتقين بل أنه اشرب من عين اليقين حتى صار من أهل التمكين علامة زمانه وقدوة أوانه بركة الأوائل قد زحلق وأخر لقابل لحكمة ربانية يعلمها مرسل صاحب الشمائل الولي الواضح سيدي محمد صالح كاد أن يجدد الدين في وقته وعلمه مشهود وفضله منشور وهو في غاية الصدق والوفاء وعن كل مشتبه أو شبهة قد جفا قال كان هذا الشيخ مدرسا للعلم قائما بأمور الطلبة بنفسه مع قلة ذات يده ويهاجر من كل بلدة لا تأخذهم الأحكام إليه وقيل ليس على الأحكام الشرعية إلا جيرانه بنوا جمات من بلدنا فقد انتقل من قرية يُكنى وسكن متين من بني عيدل وكانوا يمنعون الميراث فأمرهم بإعطائه وحرضهم على ذلك فلما رآهم امتنعوا وتوانوا ورأى هجرته واجبة وعلم منهم أنه أن انتقل بحضرتهم يمنعونه فتركهم إلى أن ذهبوا إلى الزيتون زمانه فرفع زوجته وشؤونه فوقع النداء من العمالة والصيام فتسابقوا إليه من كل فج عميق ليمسكوه فلما ألحوا عليه في الرجوع وإقامته معهم حلف أن لا يرجع إليهم إلا بالرجوع إلى الأحكام الشرعية وقد علم الله صدقه في ذلك فامتثلوا أمره بجد وصدق فرجع فيه على الأحكام الشرعية إلى الآن.

وفاته: قال الورثيلاني في القرن الحادي عشر وضريحه يزار في قرية أجلميم من عرش بني أجمات من عرشنا بني ورثيلان وكان أولاده على طريقه من العلم والحلم والفضل والإحسان والأدب والحياء والبركة.

أبو محمد الحسين بن محمد صالح:

قال الورثيلاني فيه الورع الزاهد المقتفي أثار النبي صلى الله عليه وسلم المتمكن في طريق الله عز وجل الجامع بين الحقيقة والشريعة الولي الظاهر سيدي الحسين نجل الشيخ المذكور المتبع للسنة النبوية والشريعة المحمدية كادت أوصاف سيدي الخلق أن توجد فيه وقد تخلق بمعاني الأسماء والصفات الإلاهية ظاهره راغب في الدنيا وباطنه خال منها فالجاهل من الناس إذا رأى حرصه في الظاهر يقول سيدي الحسين يحب الدنيا وليس كذلك بل الدنيا في يد العارف أمانة والأمين لا يضيعها وإنما يترقب بها أمر صاحبها أو يردها لصاحبها ومن أحاط علما بذلك فلا يتغير لفواتها وفقدانها لأنها ليست له. وكان رضي الله عنه يطعم الطعام لليتامى والأيامى من النساء والمحتاج كل يوم كانت وليمة عنده وكان يصلح للتربية وتهذيب الأخلاق وقال والدي إن لزمته ولم يكن الخير إلا منه فاغتنم بركته وصار في إتباع السنة والورع والتقشف أكثر منه وكان صديقا ملاطفا لجدي والولي سيدي يحيى بن حمودي وسيدي علي الصائغ وغيرهم رحمهم الله تعالى وصاحب الترجمة من أهل صدر القرن الثاني عشر الهجري.

المسعود بن عبد الرحمان حفيد سيدي محمد صالح:

العالم الفاضل الخطيب المحقق في علم الكلام كان آية من آيات الله أخذ عنه سيدي محمد العياضي وأثنى عليه وكان ولده سيدي محمد من أهل التحقيق في علم الكلام غير أنه لا يصل مرتبة والده وهو من أهل القرن الثاني عشر رحمه الله.

أبو الحسن سيدي علي بن محمد حفيد سيدي محمد صالح:

كان رضي اله عنه ظاهر الصلاح مستجاب الدعاء من أهل العلم والولاية والزهد والكفاف والعفاف ذا خصال محمودة وكرم وفضل من أهل القرن الثاني عشر وقد ذكر الشيخ الحسين الورثيلاني غيرهم وأثنى عليهم ثناء عاطرا وشفع ذلك بقصيدة طويلة عدد فيها محاسنهم وفضائلهم رحم الله الجميع بجاه النبي الشفيع.

التدراريون أهل سوس الأقصى:

منهم الشيخ الفاضل المقدس المكرم الولي الصالح أبو علي سيدي حسين بن الفاضل الزكي سيدي عبد الله بن عبد الله بن عبد الجبار بن إبراهيم بن سليمان بن عبد الرحمان بن إلياس ابن داوود بن إسماعيل بن تميم بن يونس بن يوسف بن الشيخ أبي محمد صالح أما أولاد سيدي علي بن محمد بن حسين بن يوسف بن حسين بن عبد الله المذكور فهم ساكنون بامرگن وأولاد سيدي عبد الكريم بن أبي بكر بن علي بن الحسن المذكور ساكنوه بإِدَكَلْ والكل بتَدْرَارْتْ والمتأخرون منهم على ثمانية بطون منهم سيدي محمد بن عبد المومن بن حسين بن إبراهيم بن

عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله والثاني سعيد بن حسين بن محمد بن الحسن بن منصور بن حسين والثالث علي بن محمد بن حسين ابن يوسف بن حامد بن حسين والرابع سعيد بن الحسن بن حامد بن علي بن يعقوب بن حسين والخامس عبد النعيم بن محمد بن خالد بن عبد الرحمان بن يحيى بن حسين والسادس أبو القاسم ابن الحسن بن حامد بن إبراهيم بن حسين وفي ربيع الثاني عام عشرة وألف والثامن السيد الجل المكرم الأفضل السيد الحسن بن احمد بن علي بن عبد الكريم بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن إبراهيم ابن حسين وفي عزة شعبان عام أربعة وثمانين وألف كذا في الشجرة التدرارتية.

منهم الفقيه أبو بكر بن محمد التركنتي التدررتي البومَحمدي المسكالي السوسي قال العلامة أبو عبد الله محمد الحضيكي في طبقاته في أهل القرن الحادي عشر البومَحمدي نسبة إلى أبي محمد صالح دفين أسفي.

الفقيه العلامة الأستاذ الصوفي البركة:

قال الحضيكي أخذ هو وإخوته وبنو أعمامه عن الإمام سيدي مَحمد بن ناصر وصحبه وولده الإمام أبا العباس وخدمه خدمة تامة وبيوتهم من بيوت الخير والفضل والبركة ولصاحب الترجمة مزيد محبة واعتناء بشيخه الإمام ابن ناصر ونظم أشياخهم وسلسلتهم عربية وعجمة ونظمه لسلسلتهم سماه مسرة الإخوان قام بطبعه الفقيه الأديب أبو عبد الله السيد محمد بن المكي الشيظمي المسكالي حفظه الله يقول عبد ربه محمد بن أحمد

العبدي وفقه الله هذا آخر ما وقفنا عليه من أعيان هذه الشجرة الشماء التي أصلها ثابت في الأرض وفرعها في السماء وذلك بقدر الوسع والاطلاع بالقدر عند الكرام مقبول كما أن مما يجيب التنبيه عليه أن نسب المذكورين في هذا الكتاب إلى الشيخ أبي محمد صالح متفاوت الرتبة بحسب مادة الاطلاع أما الذين بأسفي فنسبهم إلى الشيخ رضي الله عنه قد بلغ عندنا مبلغ التواتر والاستفاضة وثبت بالظهائر الملوكية الكثيرة والشهادات الكثيرة المتعددة والشيوع عند أهل العدل وغيرهم بحيث لا يتطرق لنسبهم احتمال عند من يعتد به وغيرهم ممن ليس بأسفي متفاوتون بحسب المادة التي اطلعنا على نسبتهم لواسطتها كما يرى داخل الكتاب والله سبحانه الموفق بمنه للصواب وإليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وكان الفراغ منه ثاني جمادى الأولى عام إحدى وخمسين وثلاثمائة وألف، ورزقنا الله خيره أمين .

ملحق

1- نص ظهير التقضي وهو صادر عن مولاي هشام لما كان نائبا عن والده "كتابنا هذا أعلا الله أمره بيد ماسكه الفقيه السيد محمد بن عبد الرحمان أننا وليناه خطة القضاء بثغر أسفي وعلى قبيلة البحاترة وقد أنعمنا عليه بالدار المحبسة على القضاء بالثغر الأسفي وبمرتب من تولى القضاء، وكما نأمر خديمنا القائد محمد بن الكاهية أن ينفذ للسيد محمد بن دحمان جميع ما أنعمنا به عليه من الدار والمرتب، ومن نازعه أو عارضه تناله منا العقوبة الشديدة، وعلى الفقيه بتقوى الله ومراقبته سرا وجهرا والسلام وفي 13 صفر عام 1203.

2- وهذا ظهير سليماني له وللذي يجيء بعده السيد المكي بن محمد يعلم من كتابنا هذا أسماه الله إننا نفذنا خطبة المسجد الذي برباط الشيخ أبي محمد صالح الفقيه السيد الحاج الهاشمي بن دحمان يخطب به كل جمعة كما ولينا كتابة الحوالة التي للمسجد الأعظم الذي بثغر آسفي للفقيه العدل السيد المكي بن محمد بن عبد الرحمان الآسفي والشهادة على صائرها داخلا وخارجا وعليه في ذلك بتقوى الله ومراقبته والسلام وفي خامس عشر ربيع الثاني عام تسعة وعشرين ومائتين وألف.

(الحمد لله وحده . الحسن بن محمد بن عبد الرحمن . الله وليه وصلى الله

على سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه :

يعلم من كتابنا هذا أسماه الله وشرف قدره . وأعزه بجلال أمره . أننا بحول الله وقوته . وشامل يمنه وبركته جددنا لحملة المرابطين الأخيار . الآجلة الأطهار . حفدة المولى العلامة الأكبر . العارف بالله الأشهر ذي الكرامات الواضحة، والبراهين اللائحة . والسعي الناجح . سيدي أبي محمد صالح نفعنا الله ببركاته آمين . حكم ما بأيديهم من ظهائر أسلافنا الكرام قدس الله أرواحهم . ونعم في عليين أشياخهم، المتضمنة تعظيم حرم جدهم المذكور وتوقيره وتكريمه، وزدناه تعظيما على تعظيم وتكريما على تكريم . فلا سبيل لمن يغفر فيه ذمة، أو ينتهك فيه حرمة . ومن أوى إليه فلا يلحق بمكروه، أو يسام بسوء في كل الوجوه . تأسيا بسيرة صالح سلفنا في ذلك، واقتداء بهم في السير على نهجهم الذي هو أحسن المسالك . وتعظيما لما أمره الله سبحانه بتعظيمه . فمن دخله فقد أجزاه من كل سوء منعناه .

ومن اكتنفته حدود الزاوية المعلومة لا سبيل لأحد عليها، ولا يخشى إلا الله تعالى حسبما ذلك مقررا مثبت معتبر، إلا من ارتكب محارم شنيعة، وقبائح فضيعة، واجهر بالعصيان . وتعدى حدود الرحمان فمن التعظيم الإسراع إلى أخذه، وتطهير تلك الساحة منه، فإن تلك الزاوية المباركة زاويتنا، ونحن أعرف بفضلها وبركتها وأولى الناس بتعظيمها واحترامها، تجديدا تاما يعلمه الواقف عليه وعمل مقتضاه ولا تعداه والسلام ..

صدر به أمرنا المعتز بالله تعالى في ثاني ربيع الثاني عام 1292 للهجرة)

المراجع الواردة في المخطوط

- ابن الخطيب لسان الدين، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، نشر وتعليق احمد مختار العبادي، الدار البيضاء، د. ت.

- ابن الزيات التادلي أبي يعقوب يوسف بن يحيى، التشوف إلى رجال التصوف وأخبارالعباس السبتي، تحقيق أحمد توفيق، الربا ط، ط 2، 1997.

- ابن القاضي أحمد المكناسي، جذوة الاقتباس، طبعة الرباط 1973 .

- ابن القاضي أحمد بن محمد المكناسي ، درة الحجال في غرة أسماء الرجال تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.

- ابن القاضي المكناسي أحمد، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس جزئين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط. 1974.

- ابو محمد عبد الحق بن اسماعيل الباديسي، المقصف الوريف.

- ابو اسحاق ابراهيم الشاطبي، الافادات والاشادات .

- ابو الحسن علي سعيد الرجراجي، منهاج التحصيل في شرح ما للامة من التاويل .

- أبو العباس الغبريني، عنان الدراية الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر سنة 1970

- أبو العباس احمد، المنهاج الواضح في ذكر كرامات الشيخ أبي محمد صالح طبعة القاهرة سنة . 1933.

- أبو زكرياء يحي بن خلدون، ،بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد .

- ابو عبد الله محمد الطالب بن حمدون بن الحاج ، رياض الورد الى من انتهى هذا الجوهر الفرد .

- الأفراني محمد بن الحاج الصغير. صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، مركز الثرات الثقافي المغربي، الدار البيضاء المغرب، الطبعة الأولى 2004.

- التلمساني محمد مرزوق ، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق الدكتورة ماريا خيسوس ديغيرا، تقديم محمد بوعياد الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

- الكتاني أبي عبد الله محمد بن جعفر بن ادريس، سلوة الانفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تحقيق عبد الله الكامل الكتاني وحمزة بن محمد

الطيب الكتاني ومحمد حمزة بن علي الكتني، دار الثقافة، الدار البيضاء. 2004.

- المقري، التلمساني (شهاب الدين أحمد بن محمد)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، 1998.

الفهرس

... ويبدو أن الفقيه الكانوني قد انتفع في هذا التأليف من كتاب المنهاج الواضح في ذكر كرامات الشيخ أبي محمد صالح ومن الظهائر التي كانت بيد مقدمي زاوية الشيخ، ومنها ما يرجع إلى العصر المريني والعصر السعدي ثم العصر العلوي، وقد ذكره مؤلفه في كتاب آسفي وما إليه تحت عنوان، (بيت الشيخ أبي محمد صالح الماجري، 'هذا البيت من أعظم البيوتات قدرا، تعدد رجاله وفضلاؤه وقد أفردناهم بتأليف سميناه، البدر اللائح في مآثر آل أبي محمد صالح فلا نطيل بهم هنا) ، كما يتناول أخبارا تتعلق بأسرة الشيخ أبي محمد صالح دفين آسفي، وتتمحور هذه المعلومات حول تيمات مختلفة مثل أهمية رباط أبي محمد صالح عبر التاريخ وبعض كرامات الشيخ أبي محمد صالح اعتمادا على ما ورد في كتاب المنهاج الواضح في كرامات أبي محمد صالح، لحفيده السيد أبو العباس احمد، وغيرها.



مطبعة
Imprimerie
RABAT NET MAROC
Av. Hassan II Cité Al Manar n° 6/3 - Rabat
05 37 20 46 32 - 06 61 20 37 76
imprimerierabatnet@gmail.com